@ketab_n
3.9.2014

ثقافات الشعوب

@ketab_n

إمبراطور البازلاء
حكايات شعبية من رومانيا

جمع: مايت كرمينيتس
ترجمة: ميسون جحا

إمبراطور البازلاء

حكايات شعبية من رومانيا

جمع:
مايت كرمينيتس

ترجمة:
ميسون جحا

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

إمبراطور البازلاء

حكايات شعبية من رومانيا

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

إمبراطور البازلاء: حكايات شعبية من رومانيا

© حقوق الطبع محفوظة

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

PZ 8.K91.R012 2010
Kremniz, Marie Charlotte Von Bardeleben, 1852-1916.
[Roumanian Fairy Tales]

إمبراطور البازلاء: حكايات شعبية من رومانيا/ جمع مايت كرمينيتس: ترجمة ميسون جحا. –
ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
176ص: 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 4- 528-01-9948-978
ترجمة كتاب: Roumanian Fairy Tales
1 – القصص الشعبية الرومانية. 2 – الحكايات الرومانية. أ- جحا، ميسون. ب- العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله النتان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
كلمة KALIMA
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
ستان بولوفان	12
الطائر العجيب	32
التوأمان والنجمة الذهبية	50
الشباب الدائم والخلود	66
المحفظة الصغيرة	83
موجارزيا وابنه	90
إيليان الماكرة	100
الأميرة والصياد	118
الوردة البرية الصغيرة	127
صوت الموت	143
الزوجان العجوزان	149
إمبراطور البازلاء	153
نجمتا الصباح والمساء	165

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

Twitter: @ketab_n

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

يضمّ هذا الكتاب ثماني عشرة حكاية مشوقة في الترجمة العربية موزعة على جزأين جمعت من التراث الشعبي الروماني القديم. وقد اختيرت الحكايات بعناية على يد كبار الكتاب والمبدعين الرومانيين.

ولأن رومانيا بلد أوروبي شرقي، فإن معظم عادات سكانه وقيمهم وتقاليدهم متبعة أيضاً في بلادنا. وعلى سبيل المثال، نجد عند قراءة الحكايات، أن سكان رومانيا القدماء، آمنوا بالقضاء والقدر، واحترم صغيرهم كبيرهم، وكان عندهم يقين من حتمية انتصار الخير على الشر.

كما تقدّم لنا هذه الحكايات صوراً جميلة عن الريف الروماني الجميل، وتحكي لنا كيف عاش أسلاف هذا الشعب، وتصف لنا عادات قيّمة اتبعها سكانه في الزواج والترحال، وإكرام الضيف ومساعدة الفقراء وإغاثة الملهوف ونصرة الضعفاء. ولا يخفى على أحد أن تراثنا العربي حافل بمثل هذه القيم الأخلاقية الرفيعة.

Twitter: @ketab_n

وكما هو حال معظم المجتمعات القديمة، شغف سكان رومانيا بالحكايات التي تدور حول أعمال السحر والجن، وكل ما يتعلق بها من خرافات وأساطير.

ويلاحظ، عند قراءة كتاب «حكايات رومانية» أن معظم الحكايات تأتي على ذكر التنين، هذا الكائن الخرافي الذي عرف بقدراته الهائلة على قهر خصومه. ولكن أبطال الحكايات ينتصرون دوماً على كل متجبر، سواء أجاء من عالم البشر أم الحيوان أم سواهم.

من جانب آخر، يستقي القارئ من القصص دروساً وعبراً مفيدة. على سبيل المثال، توجه حكاية «جاك المدلل» رسالة تنطوي على تحذير إلى كل أب وأم، من خطورة تدليل الأبناء وتفضيل بعضهم على بعض. ومن قصة « تيليرشين» نستقي عبرة لكل رجل يهمل أبناءه من زوجته الأولى، وينساق وراء أهواء الزوجة الجديدة. كما تعطينا هذه القصة صورة صادقة عن حب الأبناء ووفائهم للآباء، وإن جاروا عليهم يوماً ما.

ومن الحكايات الطريفة في هذا الكتاب، حكاية «صوت الموت» وهي تعبر خير تعبير عن أفكار تقبع في أذهان بعض السذج الجشعين، ممن يعتقدون أنهم سيخلدون في هذه الدنيا.

Twitter: @ketab_n

وتقدم لنا حكاية «ايليان الماكرة» صورة أميرة ذكية تتغلب، عن طريق الفطنة والدهاء، على خصوم حاقدين استغلوا سذاجة أختيها الكبيرتين.

وفي نهاية الكتاب، يجد القارئ حكاية «الساحرة أورورا» وهي أطول الحكايات وأكثرها تشويقاً. وقد نسجت من أساطير وخرافات لا تخلو في مضمونها من عبر ودروس مفيدة، وتنتهي نهاية جميلة، كما هو حال جميع الحكايات. كما توجه هذه الحكاية رسالة تنبيه إلى كل طماع وكذاب يتخلى عن مشاعره وقيمه سعياً وراء المال والجاه.

ميسون جحا

Twitter: @ketab_n

ستان بولوفان

في قديم الزمان، جرت على ألسنة الناس أحاديث عن حكاية ما كانوا سيذكرونها لو لم تحدث.

عند أطراف قرية يقع بيت تحيط به أسوار تتنقل حولها ثيران وحملان.

في ذاك البيت، عاش ستان وزوجته التي دأبت على ندب حظها.

ذات يوم، سألها ستان: «ما الذي يشغل بالك، يا زوجتي العزيزة؟ أراك حزينة مطرقة الرأس كبرعم جمده الصقيع، ولديك كل ما تحتاجين إليه. لمَ لست مرحة كغيرك من النساء؟».

أجابت الزوجة بأسى: «دعني وشأني، ولا تطرح مزيداً من الأسئلة».

Twitter: @ketab_n

وللمرة الثانية كرر ستان السؤال، وسمع الإجابة نفسها. ولكن عندما سألها للمرة الثالثة، أجابته بوضوح: «لمَ تشغل بالك يا عزيزي؟ لو عرفت بالأمر ستحزن مثلي ومن الأفضل ألا أفصح لك عن شيء».

لكن، في تلك اللحظة، شعر ستان بفضول كبير، وقرر معرفة ما يدور في رأس زوجته.

قالت الزوجة: «زوجي العزيز، إن كنت مصمماً على معرفة كل شيء، فسأخبرك. هذا البيت هجرته السعادة والحظ».

سأل ستان بقلق: «لماذا؟ هل جفّ ضرع البقرة؟ هل خلت الأشجار من الثمر؟ وهل خلايا النحل فارغة؟ أليست الحقول خصبة؟ إن لم تحددي المشكلة، فلا معنى لكلامك».

«ولكننا يا زوجي العزيز، لم نرزق بأبناء».

في تلك اللحظة أدرك ستان سبب حزن زوجته. ومنذ ذلك الوقت، عاش رجل حزين وامرأة حزينة داخل بيت عند أطراف القرية. وقد شعرا بحزن بالغ لأن الله لم ينعم عليهما بالذرية. وعندما وجدت الزوجة أن زوجها حزين ازدادت تعاستها. وكلما اشتد حزن زوجته أصبح ستان أشد حزناً.

واستمر الحال على هذا المنوال لمدة طويلة.

Twitter: @ketab_n

وكان الزوجان يصليان ويبتهلان لله لساعات وساعات. وقاما باستشارة جميع العرافات، لكن الله لم يحقق أملهما.

وذات يوم، وصل مسافران إلى بيت ستان. واستُقبلا بحرارة واستمتعا بأجود وألذ المأكولات. كانا ملاكين في هيئة رجلين. ولأنهما شعرا بأن ستان وزوجته طيبا السريرة، فإن أحدهما سأل مضيفه، وهو يضع حقيبة سفره على ظهره، عن أعز أمانيه، ووعده بتحقيق ثلاث منها.

أجاب ستان: «هبني أطفالاً».

«وماذا تريد أيضاً؟».

«الأطفال، يا سيدي، هبني أطفالاً».

قال الملاك: «انتبه، وإلا سيكون لك الكثير منهم. هل لديك ما يكفي لإعالتهم؟».

أجاب ستان بلهفة: «لا بأس يا سيدي، امنحني الأبناء».

Twitter: @ketab_n

غادر المسافران، وقد خشي ستان أن يضلا طريقهما، ولذا رافقهما لمسافة طويلة وسط الحقول والغابات. وتابعوا المسير حتى وصلوا إلى طريق السفر.

وعند عودة ستان إلى بيته، وجد منزله والحديقة المحيطة به يعجان بأطفال يزيد عددهم عن مئة طفل. وكانوا جميعاً في سن متقاربة. لكن كلاً منهم بدا أكثر مشاكسة وجرأة وإثارة للضجيج من سواه. وقد اقتنع ستان، وبوحي إلهي، أن أولئك الأطفال منه وله.

صاح، وهو يقف بينهم: «يا ويلي، ما أكثرهم!»

أجابت الزوجة: «نعم عددهم كبير، يا زوجي». وقد لحقت بهم مجموعة أخرى من الأطفال.

ومرت أيام لا يستطيع وصفها إلا من عاش مع مئة طفل. وترددت في أرجاء البيت والقرية أصداء صيحات «أبي» و«أمي» وعمت السعادة أرجاء القرية.

لكن العناية بالأطفال ليست بالأمر السهل، حيث تختلط البهجة بالتعب، والسرور بالقلق والمخاوف.

Twitter: @ketab_n

وبعد بضعة أيام، وعندما بدأ الأطفال في الصياح: «إننا جائعون»، أمعن ستان في التفكير.

لم يتذمر من كثرة الأطفال، بل شكر الله على نعمته. لكن مخزونه من الحبوب والطعام كان ضئيلاً، وأصاب البقرة الهزال وقل حليبها. ولم يكفِ محصول الحقول حاجة الأطفال من الطعام.

ذات يوم قال ستان لزوجته: «لقد وهبنا الله الذرية، وأنعم علينا بعدد كبير من الأبناء، لكن لم يمنحنا ما يكفي لإطعامهم».

أجابت الزوجة: «ابحث عن رزقهم يا زوجي العزيز. من يدري أين يكمن؟ لابد من أن يتم الله نعمته علينا».

وبدأ ستان رحلة البحث عن طعام أطفاله، وصمم على العودة إلى بيته محملاً بالطعام.

لكن طريق الجائعين طويل دائماً، وليس بوسع رجل تأمين غذاء مئة طفل جائع بلمح البصر. تنقل ستان من مكان إلى آخر حتى أعياه التعب، إلى أن وصل إلى مكان بعيد جداً عن بيته. هناك رأى، وسط حقل منبسط كقطعة خبز كبيرة، حظيرة خراف وقف إلى جانبها سبعة رعاة، ومن خلفهم لاح قطيع من الماشية.

Twitter: @ketab_n

قال ستان: «ساعدني يا إلهي»، ومضى نحو الحظيرة على أمل أن يثمر صبره وجهده في العثور على عمل يساعده على سدّ رمق أطفاله. لكن سرعان ما خاب أمله في إيجاد فرصة عمل، كما جرى معه في أماكن أخرى. وعلم أن تلك الحظيرة تتعرض في منتصف كل ليلة لهجوم تنين هائج يأتي ويستولي على كبش ونعجة وحمَل. كما اعتاد التنين على حمل ما يكفي لملء سبعة وسبعين كيساً جلدياً من حليب الحملان كي تستحم به أمه العجوز وتستعيد شبابها.

عبّر الرعاة عن غضبهم الشديد واستيائهم الكبير. وشعر ستان أنه لن يعود من ذلك المكان محملاً بالطعام لأطفاله.

لكن ما من شيء أشد إيلاماً للرجل، من رؤية أطفاله يتضورون جوعاً. وخطرت لستان فكرة وقال بجرأة: «ماذا تعطونني إن خلصتكم من التنين الجشع؟».

أجاب الرعاة: «سنعطيك كبشاً من كل ثلاثة كباش، وثلث عدد الخراف وثلث مجموع الحملان».

قال ستان: «موافق». ورغم ذلك شعر بالقلق والخوف من احتمال إخفاقه في سوق القطيع بمفرده في طريق العودة إلى بيته.

Twitter: @ketab_n

ولم ير ستان حاجة للتعجل في الأمر لأن منتصف الليل لن يحلّ سريعاً. فضلاً عن ذلك، لم تكن لديه فكرة واضحة عما سيفعله للتخلص من التنين. وقال في سره: «لابد من أن يلهمني الرب بخطة ذكية». وباشر في إحصاء قطيع الماشية كي يعرف كم عدد الحيوانات التي سيحصل عليها.

عند منتصف الليل تماماً، شعر ستان بأنه يوشك أن يرى شيئاً لم يشاهد له مثيلاً من قبل. رأى ما لا يمكن وصفه: تنين جبار أخذ في رمي صخور ضخمة على الأشجار، كي يفسح لنفسه الطريق وسط الغابات الكثيفة. وقد شعر ستان بأن الحكمة تقتضي أن يهرب بسرعة، وألا يخوض قتالاً مع تنين. لكن سرعان ما تذكر أطفاله الجوعى.

وتسمّر في مكانه إلى جانب حظيرة الخراف، وقال في سره: «إما أقتلك وإما تقتلني».

صاح عند رؤيته التنين بجانب الحظيرة: «قف»، وقد صاح كأنه رجل ذو مكانة رفيعة.

قال التنين «هِـم. من أنـت كي تزمجر وتصيح بي بهذه الطريقة؟».

Twitter: @ketab_n

«أنا ستان بولوفان. أنا من يلتهم الصخور ليلاً، ويأكل أشجار الغابات نهاراً. إن لمست القطيع فسأقضي عليك وأرمي بك في المياه المقدسة».

لدى سماع التنين تلك الكلمات، توقف عن إتمام مهمته، لأنه وجد ندّاً له.

أجاب التنين بتردد: «لكن أولاً يجب أن نتعارك».

صاح ستان: «كن حذراً. لن أتعارك معك. فجسدك لن يصمد أمام نَفَسٍ من أنفاسي».

ثم أخرج من حقيبة سفره قطعة من الجبن الأبيض، وعرضها أمام التنين. وقال: «أترى هذا الحجر؟ هيا التقط حجراً من ضفة النهر القريب، وسوف نستعرض قوانا».

أخذ التنين حجراً من ضفة النهر.

سأل ستان: «هل تستطيع استخلاص زبدة الحليب من هذا الحجر؟».

سحق التنين الحجر بيده حتى حوله إلى مسحوق من دون أن يستخلص منه شيئاً.

وقال بغضب شديد: «من المستحيل تحقيق هذا الأمر».

Twitter: @ketab_n

أجاب ستان: «سأثبت لك إن كان بالإمكان تحقيق ذلك، أم لا». ثم سحق قطعة الجبن الطرية بيده إلى أن سالت زبدة الحليب بين أصابعه.

عندما رأى التنين ذلك، تلفت حوله باحثاً عن أقرب طريق للهروب. لكن ستان وقف عند أطراف الغابة قائلاً: «دعنا نجر عملية حسابية لما سلبته من الحظيرة، لا شيء هنا يوزع بالمجان».

وقد فكر التنين بالهرب لولا خشيته من لحاق ستان به، ودفنه تحت أشجار الغابة. ولذا تسمّر في مكانه لا يدري ماذا يفعل.

وبعد قليل قال: «أرى أنك رجل نافع. ولطالما بحثت أمي عن خادم مثلك، لكنها لم توفّق إلى ذلك. اعمل في خدمتنا. تتألف السنة من ثلاثة أيام، وستتقاضى أجراً عن كل يوم بما يعادل سبعة أكياس من[1] الدوكاتيات».

فكر ستان بالعرض المغري، فوجد أن حصوله على سبعة أكياس من الدوكاتيات كأجرٍ عن كل يوم عمل، هو أقصى ما يحلم به. وقال لنفسه: «إن تمكنت من خداع التنين، لربما تغلبت على أمه أيضاً».

(1) الدوكاتية: عملة ذهبية أوروبية قديمة (م).

Twitter: @ketab_n

لذا لم يضع وقتاً في النقاش، بل انطلق بصحبة الوحش. وحدّث نفسه بأن الطريق سيكون شاقاً وطويلاً، لكن بما أنه سيقود إلى نتيجة مرضية، فلابد أن يكون قصيراً وسهلاً. وتراءى لستان أنه وصل بسرعة بالغة.

كانت التنين العجوز بانتظارهما. وقد أوقدت النار تحت قدر ضخمة. أرادت أن تغلي الحليب قبل مزجه بدم حمل ونخاع عظامه، كي تحصل على مزيج يشفي من جميع الأمراض. رأى ستان عيونها الثلاث تلمع في حلكة الليل كالشهب البرّاقة. لكن عندما اقتربا منها، وأدركت أن ولدها لم يجلب لها شيئاً، استشاطت غضباً.

وكانت تلك الأم بغيضة الهيئة بسبب وجهها المتجعد وفكيها الفاغرين وشعرها الأشعث وعينيها الغائرتين، وشفتيها الخشنتين ورائحة نفسها الكريهة.

قال التنين: «قف هنا ريثما أجري بعض الترتيبات مع أمي».

تمنى ستان الوقوف في مكان بعيد، لكن في ذلك الوقت، لم يكن أمامه خيار آخر خاصة أنه مضى في تنفيذ تلك الخطة الماكرة. لذا دعا التنين لتنفيذ ما اتفقا عليه.

Twitter: @ketab_n

قال التنين حال دخوله البيت: «جلبت لك يا أمي رجلاً كي تقضي عليه. إنه رجل مخيف يلتهم قطعاً من الصخور، ويستخلص من الأحجار زبدة الحليب». ثم أخبرها بما جرى. بعد سماعها القصة بأكملها، قالت: «دعه لي. لم يتسنّ لأيّ رجل النجاة من بين أصابعي».

وبقي الأمر المتفق عليه سارياً. عمل ستان بولوفان خادماً عند ذلك الوحش وأمه. وقال في سره: «إنها ورطة مخيفة، ترى كيف سأنجو بنفسي؟».

في اليوم التالي، كلفته أم التنين بمهمة شاقة. وجب على ستان إعطاء الإشارة لعالم التنانين بواسطة عصا غليظة من الحديد. رفع التنين العصا ورمى بها لمسافة خمسة كيلومترات. ثم انطلق في صحبة ستان كي يرمي بالعصا مثل تلك المسافة، أو أبعد منها. وعند وصول ستان إلى موقع العصا، أخذ ينظر إليها بقلقٍ شديد. وجد أنه لو تضافرت جهوده وجهود جميع أبنائه لما استطاعوا رفعها عن الأرض.

سأله التنين: «لماذا تقف بلا حراك؟».

أجاب ستان: «إنها كما ترى عصا رائعة، آسف».

Twitter: @ketab_n

تعجب التنين من تلك الإجابة وسأل ستان: «ولم الأسف؟».

قال ستان: «لأني أخشى إن رميتها أن تحرم منها مدى الحياة. فأنا أدرك مقدار قوتي الهائلة، وقد تصل العصا إلى منطقة نائية».

أجاب التنين: «لا تخف. ما عليك سوى رميها».

«إن كنت تعني حقاً ما تقوله، علينا قبل كل شيء الحصول على مؤونة تكفينا لثلاثة أيام، لأننا سنواصل السير طوال تلك المدة، أو أكثر، حتى نصل إلى تلك المنطقة».

زرعت تلك الكلمات الخوف في نفس التنين، رغم عدم اقتناعه بصحتها. وهكذا عادا إلى البيت للحصول على المؤونة الكافية، رغم انزعاجه من حقيقة أن ستان سيمضي عامه في الخدمة في الجري خلف العصا. وعندما عادا إلى البيت، جلس ستان فوق كيس المؤونة، وأخذ يحدق طويلاً في القمر.

سأله التنين: «ماذا تفعل؟».

«أنتظر غياب ضوء القمر».

«لماذا؟».

Twitter: @ketab_n

قال ستان: «ألا ترى أن القمر يعترض طريقي؟ أم تريد أن أرمي العصا في وجهه؟».

في تلك اللحظة، انتاب التنين قلق فعلي. فقد ورث العصا عن أجداده. ولم يرغب في ضياعها.

قال لستان: «حسناً سأقترح عليك أمراً. لا ترم العصا، سوف أرميها بنفسي».

أجاب ستان: «لا، هذا لا يرضي الله. انتظر حتى يغيب القمر».

وأعقب ذلك حوار طويل، لأن ستان ما كان ليسمح للتنين برمي العصا دون أن يعده بالحصول على سبعة أكياس مليئة بالدوكيات.

وعند وصوله إلى البيت، قال التنين: «إنه، يا أمي العزيزة، رجل فائق القوة. لم استطع منعه، إلا بالكاد، من رمي العصا على سطح القمر».

ساور أم التنين القلق أيضاً. إذ كيف يمكن لرجل أن يرمي أي شيء ويصيب القمر؟ ولكونها أنثى تنين من دم تنين حقيقي، فقد

Twitter: @ketab_n

كلفت ستان في اليوم الثاني بمهمة أصعب من الأولى.

في الصباح الباكر أعطت لكل من ستان وابنها اثنتي عشرة قطعة من جلد العجل، وأمرتهما بملء الجلود بالماء، ونقلها من موقع النبع البعيد إلى بيت التنين.

سارا نحو البئر، وفي لمح البصر ملأ التنين الأكياس الجلدية الاثني عشر بالماء، وبدأ في نقلها إلى بيته. وكان ستان متعباً، فهو بالكاد استطاع جرّ الجلود الفارغة. وسرت في جسده قشعريرة عندما فكر بالجلود المملوءة. ترى كيف تصرف؟ سحب من حزامه نصل سكين قديمة، وأخذ في حفر التربة المحيطة بالبئر.

سأل التنين: «ماذا تفعل؟».

أجاب ستان: «لست غبياً حتى أتحمل عناء ملء الأكياس الجلدية بالماء».

«إذن، كيف ستحمل الماء إلى البيت؟».

قال ستان: «كما ترى، سأحمل البئر أيها المغفل».

فغر التنين فمه من الدهشة. لم يكن ليسمح بحدوث هذا الأمر تحت أي ظرف، لأن البئر كانت ملكاً لأجداده.

Twitter: @ketab_n

قال بقلق: «حسناً، سأحمل عنك الجلود إلى البيت، أعقب ذلك نقاش طويل، ولم يستطع التنين إقناع ستان بفكرته إلا بعد أن وعده بإعطائه سبعة أكياس مليئة بالدوكاتيات.

وفي اليوم الثالث، وهو اليوم الأخير، أرسلتهما أم التنين إلى الغابة لجمع الحطب.

قبل أن يعد ستان إلى ثلاثة، قطع التنين عدداً من الأشجار، وجمع حطباً يفوق كل ما رآه ستان في حياته. لكن ستان أخذ في تفحّص الأشجار، واختار أصغرها وتسلقها، ثم ربط قمتها مع كرمة عنب برية. وأخذ دون أن ينبس ببنت شفة، بوصل كل شجرة صغيرة بأخرى.

سأل التنين: «ما الذي تقوم به؟».

أجاب ستان، وهو يعمل بهدوء: «ألا ترى ما أفعله».

«لماذا تجمع الأشجار معاً؟».

قال ستان: «كي أوفر على نفسي عناء لا ضرورة له، وهو جرّها واحدة تلو أخرى».

«لكن كيف ستحملها إلى البيت؟»..

Twitter: @ketab_n

أجاب ستان، وهو يواصل جمع الأشجار معاً: «سآخذ كل الغابة، أيها المغفل، ألا تدرك ذلك؟».

في ذلك الوقت شعر التنين برغبة قوية في الجري سريعاً إلى أن يصل إلى بيته.

لكنه خشي من أن يفاجئه ستان برمي أشجار الغابة كلها فوق رأسه. وبالنظر إلى انتهاء مدة خدمة ستان، بدا بأن النقاش بينهما لن يتوقف. ولكن ستان لم يرغب في الاستماع، وتظاهر بالتصميم على حمل الغابة فوق ظهره.

قال التنين، وهو يرتعد خوفاً: «سأقول لك شيئاً. ستتقاضى أجراً يبلغ سبعة أضعاف أجرك اليومي».

أجاب ستان بعد أن وافق على حمل التنين للغابة نيابة عنه: «حسناً، أوافق على اقتراحك لأنك صديق طيب».

انتهى عام الخدمة، وانتاب ستان قلق بشأن شيء واحد، وهو صعوبة نقل تلك الكمية الهائلة من الدوكاتيات، أو العملات الذهبية.

في المساء، جلس التنين مع أمه يتسامران في غرفتهما. وراح ستان يسترق السمع.

Twitter: @ketab_n

قال التنين: «الويل لنا، إن هذا الرجل مخيف. أعطه مزيداً من المال كي نتخلص منه».

لكن أم التنين لا تعطي المال بسهولة ولا تجود به.

قالت: «يجب أن تقتل هذا الرجل الليلة».

أجاب التنين في خوف شديد: «إني أخشاه بشدة».

قالت أمه: «لا تخف يا بني، عندما تراه نائماً، احمل عصاك واضربه على جبهته».

وتم الاتفاق بينهما. لكن ستان يمتلك قدرة دائمة على ابتكار خطط ناجحة في الوقت المناسب. عندما رأى أن التنين وأمه قد أطفآ نور الغرفة، حمل جرناً خاصاً لعلف الثور، وجعل سافله أعلاه، ثم غطاه بمعطف قديم، ووضعه مكانه فوق الفراش. ثم استلقى تحت السرير، وأخذ في الشخير كرجل يغط في نوم عميق.

دخل التنين غرفة ستان بهدوء، واقترب من السرير ورفع عصاه وهوى بها حيث يفترض وجود رأس ستان.

تردد صدى الجرن الفارغ وتأوه ستان، وخرج التنين على أطراف أصابعه.

Twitter: @ketab_n

عند ذاك خرج ستان من تحت السرير، ونظفه ثم استلقى. لكن حكمته وذكاءه منعاه من إغماض عينيه طوال الليل.

صدم التنين وأمه عندما شاهدا ستان في صباح اليوم التالي وهو سليم معافى.

«صباح الخير».

«صباح النور، كيف أمضيت ليلتك؟».

أجاب ستان: «نمت بهدوء، لكن حلمت بأن ذبابة لسعتني في جبهتي، ويبدو أن لسعتها لا تزال تؤلمني».

صاح التنين: «هل سمعت ما قاله، يا أمي؟ إنه يتحدث عن ذبابة وقد ضربته بعصاي».

لم تعد أم التنين قادرة على تحمل المزيد من القلق، ورأت أنه لا جدوى من مجادلة أمثال ستان. ولذا هرعت مع ابنها لملء الأكياس بأجره من العملات الذهبية بغية التخلص منه بأسرع وقت ممكن. ولكن ستان المسكين تصبب عرقاً. وقف بجانب الأكياس، وارتعش كورقة شجر صغيرة لأنه كان عاجزاً عن رفع أي كيس من مكانه، لذا وقف يحدق بها. ويبحث عن خطة جديدة.

سأله التنين: «لم تقف هناك؟».

Twitter: @ketab_n

أجاب: «أفضّل العمل في خدمتكم لمدة عام آخر. إني أخجل من أن يراني أي إنسان وأنا أحمل هذه الكمية الصغيرة، أخشى أن يقول الناس انظروا إلى ستان بولوفان الذي تراجعت قوته الهائلة خلال عام واحد وأصبح ضعيفاً كتنين».

آنذاك شعر التنين وأمه برعب شديد، لأنهما قررا إعطاءه ذلك العدد الكبير من الأكياس المملوءة بالدوكاتيات بهدف صرفه من خدمتهما والتخلص منه.

أخيراً، قال ستان: «حسناً، سأقترح عليك حلاً. أرى أنك لا ترغب في الاحتفاظ بي، ولا أريد إكراهك على ذلك. لك الخيار في اتخاذ القرار المناسب. لكني أكره التعرض للمهانة أمام أبناء قريتي. ولذا يجب أن تحمل عني هذا الكنز إلى أن توصله إلى بيتي».

ما إن خرجت تلك الكلمات على لسان ستان، حتى سارع التنين لحمل الأكياس وانطلق بصحبته.

كثيراً ما يبدو طريق العودة إلى البيت طويلاً وشاقاً، وإن كان قصيراً وسهلاً في الواقع. لكن عند اقتراب ستان من بيته، وسماع صياح أطفاله وصراخهم، أخذ يمشي ببطء. خشي من أن يعرف

Twitter: @ketab_n

التنين مكان سكنه فيأتي لاحقاً لسرقة الكنز. وحار في أمره وعجز عن إيجاد طريقة لحمل الأموال بمفرده.

استدار ناحية التنين وقال: «في حقيقة الأمر، لا أدري كيف أتصرف. لي مئة طفل، وهم جميعاً جائعون، وأخشى أن تضيع بينهم لأنهم يحبون الشجار والمصارعة. لكن أعد بحمايتك إن كنت هادئاً وغير مشاكس».

يا إلهي مئة طفل! ذلك ليس مزاحاً. ورغم أن التنين ينحدر من سلالة التنانين القوية، فقد شعر بخوف شديد أدى لسقوط الأكياس من فوق ظهره. ولكن هلعه الشديد دفعه لحمل الأكياس ثانية. وبسبب الرعب الذي استولى عليه، بدا ضعيفاً هزيلاً عند دخولهما فناء البيت.

عندما رأى الأطفال أباهم قادماً بصحبة التنين المحمّل بحمولة ثقيلة، هرعوا نحوه، وكل منهم يحمل سكيناً بيده اليمنى وشوكة باليسرى. ثم بدؤوا جميعاً في شحذ السكاكين بالشوك، والصياح بأصوات عالية: «نريد لحم التنين».

بدا ذلك كافياً لإخافة ستان ذاته. رمى التنين بالأكياس جانباً، ولاذ بالفرار من شدة الرعب. ومنذ ذلك اليوم اختفى التنين من الوجود.

Twitter: @ketab_n

الطائرالعجيب

في قديم الزمان، سرت على ألسنة الناس حكاية مشوقة. فقد عاش إمبراطور ورع مع أبنائه الثلاثة في سعادة ووئام. وعرف الإمبراطور بكثرة أعماله الخيرة وحبه لأبناء شعبه. ومن أهم إنجازاته تشييده كنيسة رائعة نسجت حولها العديد من القصص والأقاويل. رصّع الإمبراطور الكنيسة بالذهب والأحجار الكريمة، وبكل ما عدّه الناس جميلاً وقيّماً. وارتفعت داخل تلك الكنيسة وأمامها أعمدة رخامية زُيّنت بأروع الرسوم والنقوش. كما زُيّنت الكنيسة بالثريات الفضية والمصابيح الهائلة والكتب النادرة. وكلّما اتسعت فرحة الإمبراطور بالكنيسة وإعجابه بجمال عمرانها، ازداد أسى بسبب عجزه عن إكمال بنائها، لأن برجها أنهار أكثر من مرة.

سأل نفسه ذات يوم: «لماذا فشلت في بناء هذه الكنيسة الرائعة؟ أنفقت كل ما أملك، ولم أوّفق لإكمالها». ولذا أمر بنشر

Twitter: @ketab_n

بلاغ في أرجاء الإمبراطورية، وعد فيه بمنح هبات وألقاب رفيعة لمن ينجح في بناء برج الكنيسة. كما أصدر بياناً آخر قضى بإقامة الصلوات في جميع الكنائس والابتهال إلى الله كي يرسل إليه بمعماري بارع.

ذات ليلة، حلم الإمبراطور بأنّ بناء الكنيسة سيكتمل إن نجح أحدهم في جلب العصفور العجيب من منطقة نائية، ثم وضع قفصه داخل البرج. وقد حدّث أبناءه عن حلمه فتنافسوا في خدمة أبيهم، وتسابقوا للانطلاق بحثاً عن العصفور العجيب.

قال الإمبراطور: «أرى يا أبنائي أنكم جميعاً متلهفون لتأدية واجبكم أمام الله، لكن لا يعقل أن تخرجوا دفعة واحدة. سيخرج في البداية ولدي الأكبر، وإن فشل سينطلق الثاني، وسنواصل العمل إلى أن يلبي الله أمنيتنا».

بصمت خضع الأميران الثاني والثالث لرغبة الإمبراطور، واستعد أكبرهم للرحلة. سافر بسرعة وتنقل من مكان إلى آخر، وعندما تجاوز حدود إمبراطورية أبيه، وصل إلى بستان وارف الظلال كثيف الأشجار. أشعل النار وأخذ ينتظر نضوج طعامه. فجأة رأى ثعلباً رجاه أن يوثق كلبه، وأن يعطيه كسرة خبز وشراباً، وأن يسمح له بالاستراحة بالقرب

Twitter: @ketab_n

من ناره. لكن، عوضاً عن تلبية الرجاء، أطلق الأمير الكلب في إثر الثعلب، الذي حوله بضربة ساحر إلى كتلة حجرية.

عندما وجد الإمبراطور أن أكبر أبنائه لم يعد، استجاب لتوسلات ابنه الثاني، وسمح له بالخروج بحثاً عن العصفور العجيب. واستعد الأمير وحمل معه بعض المؤونة ثم غادر المملكة. وفي ذلك الموضع نفسه الذي تحول فيه أخوه إلى كتلة حجرية، حدث الشيء نفسه، لأن الأمير الثاني رفض أيضاً توسلات الثعلب، وحاول اصطياده للحصول على جلده.

انتاب الإمبراطور قلق شديد بعدما مر وقت طويل على غياب ولديه، دون أن يعودا بالطائر العجيب. وفي نهاية الأمر، قال أصغر أبنائه: «كما ترى يا أبي، خرج أخواي منذ مدة طويلة بحثاً عن الطائر العجيب ولم يعودا. أعطني بعض المال والثياب، وسأجرب حظي. إن نجحت ستغمرك السعادة لأن حلمك قد تحقق، وإن أخفقت، فلن تعاني بعد اليوم من الخزي والعار».

أجاب الإمبراطور: «لا يا بني. من المؤكد أن أخويك أخفقا في الحصول على الطائر العجيب، وربما قضيا أثناء

Twitter: @ketab_n

البحث عنه. وأخشى عليك من مواجهة المصير ذاته. لقد كبرت، يا بني، وإن لقيت حتفك، فمن سيرثني في حكم هذه المملكة؟ دعك من هذا الأمر يا بنيّ، وابق إلى جانبي».

«تعلم جيداً، يا أبي العزيز، أني لم أرفض لك قط أمراً. وإن كنت ألحّ في طلبي، فإني أتوق لتحقيق أمنية لطالما سعيت إليها، وأمضيت سنين عديدة وأموالاً طائلة في سبيلها».

بعد عدّة توسّلات، استسلم الإمبراطور لإرادة ابنه. اختار الأمير من الإصطبلات الملكية حصانه المفضل، واصطحب كلباً كرفيق سفر، وأخذ معه من الطعام والشراب ما يكفيه طوال الرحلة.

وبعد فترة من الزمن، عاد الأميران الأكبر والأوسط ومعهما الطائر السحري، وفتاة أوكلت لها مهمة رعاية الدواجن في حديقة القصر. تعجب الناس من شدة جمال الطائر وريشه الرائع الذي تلون بآلاف الألوان. فقد شعّت كل ريشة فيه كنور الشمس. وقد ثبت برج الكنيسة، وظهر في أجمل صورة بعد تعليق قفص الطائر في ركن منه.

Twitter: @ketab_n

لكن، لوحظ شيء ما. كان الطائر أبكمَ، لم يطلق قط أي صوت. وقد أسف كل من رأى ذلك المخلوق الجميل، لأنه عاجز عن الزقزقة وإطلاق أي صوت أو لحن. وبالرغم من السعادة التي ملأت قلب الإمبراطور بعد اكتمال بناء الكنيسة وثبات البرج، حزن لحال الطائر الأبكم.

شيئاً فشيئاً نسي الناس أصغر الأمراء، وانشغلوا بالاحتفال بالطائر الذي منع البرج من الانهيار، ووفر للعمال فرصة لاستكمال بنائه. لكن الحزن ملأ قلب الإمبراطور لأن أصغر أبنائه، لم يكن حاضراً ليشارك رعيته في الاحتفالات والأفراح.

ذات يوم جاء حارس الحديقة، وهو يكاد يطير فرحاً، وقال: «مولاي العظيم، يحتفل سكان المدينة جمعاء بغناء الطائر السحري. في صباح هذا اليوم دخل الكنيسة راع، فانطلق الطائر فجأة في التغريد، وكأن حنجرته قد فتحت. وبدا الطائر سعيداً وهو يتراقص كأنه تواق لمغادرة قفصه. لكن الطائر لا يغني إلا عند وجود الراعي داخل الكنيسة. وقد تكرر الأمر مرتين هذا الصباح. فما إن يخرج الراعي حتى يتوقف الطائر عن التغريد، ثم يعاود غناءه وشدوه عند عودته».

«أريد أن يمثل الراعي أمامي في الحال».

Twitter: @ketab_n

«مولاي، يبدو الراعي غريباً عن المملكة. وقد علمت أن ولداك أمرا بإلقاء بالقبض عليه».

«اسكت، لا تتحدث عن ولدي. لا يحق لك انتقادهما».

أرسل الإمبراطور أخلص حراسه لمراقبة المكان، وأمره بإلقاء القبض على الراعي حال دخوله الكنيسة وبدء الطائر بالتغريد. لكنه قرر بعد ذلك أن يذهب بنفسه للاستماع لشدو الطائر، ولرؤية الراعي. ولولا وجود الإمبراطور داخل الكنيسة، لوقع صراع بين أبناء رعيته والجواسيس الذين أرسلهم ولداه من أجل القبض على الراعي.

أمر الإمبراطور بإحضار الراعي إلى القصر، لأن شعوراً غريباً استولى على قلبه لدى رؤيته للشاب الأليف، الذي بدا في صورة بطل مغوار.

عند خروجه من الكنيسة، اتجه الإمبراطور مباشرة ناحية القصر، فقد حدثه قلبه بأن شيئاً غير عادي يلف قصة ذلك الراعي. وقال فور رؤيته: «قل لي، يا بنيّ، من أين جئت؟ ومن هما والداك؟ وكيف وصلت إلينا؟».

Twitter: @ketab_n

«قصتي طويلة أيها الإمبراطور النبيل. لي أبوان وإخوة. أحتاج إلى مزيد من الوقت كي أخبرك عن كيفية وصولي إلى هذا المكان. لكن، إن كنت راغباً في سماع حكايتي، فأنا مستعد لذلك. سأعود يوم غد في الصباح الباكر كي أخبرك بحكايتي».

«حسناً، أيها الشاب الشجاع، سأنتظرك غداً عند الفجر».

في وقت باكر من صباح اليوم التالي. حضر الراعي إلى القصر، وجلس في انتظار استدعائه. لكن وما إن علم الإمبراطور بوصوله، حتى أمر بدخوله عليه.

«قل لي يا بني، لماذا يبدأ الطائر السحري في التغريد فور دخولك الكنيسة، ويتوقف حال خروجك؟».

«كي تفهم ذلك وأشياء أخرى، يا مولاي، اسمح لي بسرد كامل قصتي».

«سأستمع إليك، أخبرني بكل شيء».

استهل الراعي حكايته بقوله: «لي أب وأخوان. غادرت وطني كي أنفذ عملاً يرضي أبي ويسعده، وخاصة أنه كان حزيناً بسبب عدم قدرته على تحقيق أمنية عزيزة. وبعد رحلة دامت أياماً

Twitter: @ketab_n

عدة، وصلت إلى منطقة خضراء جميلة تتفرع منها عدة طرق. وحينما نويت تمضية تلك الليلة هناك، أشعلت النار، وأخرجت بعضاً من مؤونة حملتها. ولم أكد أجلس لتناول الطعام، حتى برز أمامي ثعلب. لم أعرف من أين جاء. بدا كأنه خرج من باطن الأرض.

قال لي الثعلب: «أرجوك دعني أتدفأ بنارك. كما ترى، أسناني تصطك من شدة البرد. أعطني كسرة خبز وكوباً من الشراب، يسدان جوعي وعطشي. وأرجو أن توثق كلبك كي آكل في هدوء وسكينة، وكي أجلس إلى جانبك بلا خوف».

أجبت: «حسناً، اقترب ودفّئ جسدك. توجد هنا مؤونتي من الطعام وقربة ماء. كل واشرب بقدر حاجتك».

«أوثقت كلبي، وجلسنا معاً بالقرب من النار وتحدثنا طويلاً. ومن بين عدة أشياء ذكرتها، حدثت الثعلب عن الجهة التي نويت الذهاب إليها، وسألته عما يجب أن أفعله كي أحقق مرادي، والمهمة التي تطوعت للقيام بها».

أجاب الثعلب: «لا تقلق. سننطلق غداً في الصباح الباكر. وسأثبت لك أني سأكون خير معين لتحقيق هدفك».

Twitter: @ketab_n

«جلسنا بجانب النار، نتسامر ونأكل كصديقين. ثم ودعني الثعلب واختفى كالظل».

وبينما أخذت في التساؤل عن الجهة التي قصدها الثعلب، وعن كيفية حضوره وذهابه فجأة، استغرقت في نوم عميق. وعند حضور الثعلب فجر اليوم التالي، وجدني أحدق بدهشة بالغة في مجموعة من الكتل الحجرية، بدت شبيهة برجلين وحصانين وكلبين. وما إن رأيته أمامي، حتى انطلقنا سوياً».

«تشقلب الثعلب ثلاث شقلبات سريعة تحول على إثرها فجأة إلى بطل وسيم. وعلى الطريق أخبرني أن المنطقة التي أويت إليها في تلك الليلة تمثل جزءاً من ممتلكاته. كما أخبرني أنه متزوج وله عدة أطفال، لكن ساحرة شريرة قضت بأن يتحول إلى ثعلب، وأن يبقى على تلك الحال إلى أن يلتقي إنساناً يشفق عليه ويستقبله ويسمح له بتدفئة نفسه بناره، وأن يعطيه كسرة خبز وكوباً من الشراب». وتابع الراعي: «ولأني كنت ذلك الرجل، فقد تخلص من مفعول السحر، وصمم على مرافقتي ومساعدتي حتى أحقق هدفي. سررت بذلك اللقاء، ورحلنا معاً وانتقلنا من مكان إلى آخر طوال النهار وإلى ساعة متأخرة من الليل، حتى وصلنا إلى جبل غطته ورود ومروج، حيث نصبنا خيمة نمنا داخلها.

Twitter: @ketab_n

كما أخبرني رفيق السفر أننا في اليوم التالي سنمر عبر أراض تعود ملكيتها لأكثر من تنين، قال إنه يظن بأن ضالتنا موجودة هناك.

وفي اليوم التالي دخلنا بلاد التنين بهدوء شديد، وعند الظهيرة وصلنا إلى قصره حيث رأيت أشياء رائعة يصعب وصفها. رأيت حدائق غنّاء حافلة بشتى أنواع الأزهار والفاكهة، وغرفاً رصّعت جدرانها بالفضة لدرجة أنها أخذت تلمع كالمرايا تحت الشمس. ورأيت جدراناً مزينة برسوم بديعة وأزهار يانعة. وقد زُيّنت أركان القصر بتحف ذهبية، ورقصت مياه النوافير على ألحان عذبة صدحت في كل مكان. ولحسن حظنا، لم يكن التنين ورفاقه داخل القصر عند وصولنا. هناك التقينا فتاة جميلة، بدت من شدة حلاوتها كأنها مصنوعة من السكر، وقد نصحتنا بعدم دخول فناء القصر في غياب أصحابه، حتى لا نواجه متاعب وصعوبات شاقة. ثم بكت من شدة الفرحة لرؤيتها أُناساً جاؤوا من المنطقة التي سلبت منها. وعندما سألناها عن الطائر العجيب، قالت إنه في حوزة مجموعة أخرى من التنانين، وهم أقرباء أصحاب القصر.

أضافت: «اقصدا ذلك المكان، وآمل أن يعينكما الله على تحقيق هدفكما. وأتمنى أن أرافقكما في طريق العودة إلى الوطن».

Twitter: @ketab_n

«وبعد أن أخبرتنا عن كيفية دخول فناء القصر من دون أن نصاب بأذى، وما علينا فعله، أقسمت بأغلى ما عندي في هذا العالم، وهو أبي، بأني لن أدعها في قبضة التنين، بل سأحملها بعيداً. ثم استأنفنا رحلتنا. وفي حقيقة الأمر، أحببتها مذ أن وقعت عيني عليها.

عند وصولنا إلى تخوم مملكة التنين الأخـرى، توقفنا للاستراحة. لكن عند فجر اليوم التالي، عبرنا الحدود. وبحلول الظهيرة وصلنا إلى قصرهم، وكان أجمل من القصر الأول. وما إن ترجلت عن ظهر حصاني، حتى دخلت الإصطبل، لكن رفيقي استدار وابتعد قليلاً، وفقاً لنصيحة الفتاة. وجدنا الخيول داخل الإصطبل. استدار أحدها، ونظر إليّ. ربَتُّ على رقبته وعينيه، وشددتُ أذنيه، ووضعت لجاماً حول عنقه ثم امتطيته. وفي أثناء قيادته حملت قفص الطائر العجيب، الذي كان معلقاً عند مدخل الإصطبل.

صاح الإمبراطور: «أأنت من جلب الطائر العجيب؟ إذن أنت ابني الذي ظنّ الجميع أنه مات».

«نعم، يا أبي».

Twitter: @ketab_n

وبعد أن قبّل يد الإمبراطور رجاه أن يستدعي الفتاة التي تقوم على رعاية الدواجن، وعند حضورها، قال الراعي: «هذه هي الفتاة التي حدثتك عنها».

سأل الإمبراطور: «كيف حصل ذلك؟ وكيف أصبحت خادمة في المدجنة؟».

«لا أدري، ستخبرك بنفسها عما جرى».

وأضاف: «كما قلت من قبل، بعد انتزاعي القفص، هربت على ظهر الحصان الذي أخذته من إصطبل التنين بأقصى سرعة. لكن الخيول الأخرى أخذت في الصهيل وإصدار ضجيج أشعرني برعب شديد، وقد تماسكت وواصلت طريقي. ولحق بي أكثر من تنين إلى أن وصلت إلى رفيقي الذي كان بانتظاري عند حدود تلك المنطقة. ولولا وجوده ومساعدته لتمكنوا من الإمساك بي، ويعلم الله أي مصير كنت سألاقي. فقد صاح رفيقي فجأة «قفوا»، وعند ذلك، تحولت التنانين إلى أحجار، وما عادوا قادرين على اللحاق بنا. بعد أن عانقني وقبلني، أبدى إعجابه بجمال الطائر. وقد بذل التنين ورفاقه المستحيل لإقناعي بإعادة الطائر دون جدوى، ثم رجوني إعادة الحصان على الأقل، وفكرت بأنه ليس من العدل تركهم على تلك الحال، ولذا أعدت

Twitter: @ketab_n

لهم الحصان، وتابعت رحلتي مع رفيقي والطائر الذي لم يعد في وسع التنين وأصحابه سوى النظر إليه، ووداعه بحزن وأسى.

ولما وصلنا إلى قصر التنين الآخر، وجدنا الفتاة في انتظارنا عند البوابة. ضربت بسوطها ثلاث مرات فتحول القصر بأكمله إلى تفاحة وضعتها في جيبها. وقد أحطتها بذراعيّ وانطلقنا سويّاً. ولكن، حالما اكتشف التنين حقيقة ما جرى، لحق بنا مع رفاقه، وهم يزمجرون حتى تجمدت الدماء في عروقنا من شدة الرعب. استجمعت شجاعتي ونهزت حصاني، ووليت الفرار كالريح بصحبة رفيقي. لكن التنين ورفاقه لحقوا بنا بسرعة البرق. وعندما أدرك رفيقي استحالة هروبنا، أشار بيده فحولهم فجأة إلى كتل صخرية. ثم تابعنا رحلتنا حتى وصلنا الحقل الذي انطلقنا منه، والذي تعود ملكيته إلى الثعلب. بعد أن أخذنا قسطاً من الراحة، وشكرنا الله على نعمته، ومساعدته في تحقيق أمنيتنا، سألت رفيقي عن ماهية تلك الأعمدة الحجرية. أجاب «إن علمت بالأمر ستحزن، وإن لم أخبرك فستندم».

«أرجوك أخبرني».

أجاب «هذان العاموديان هما أخواك الأميران. فقد أطلقا كلبيهما خلفي، بدلاً من استجابتهما بلطف لطلبي كما فعلت، مما حكم عليّ بالاستمرار في العيش على هيئة ثعلب. ولهذا حولتهما إلى عاموديين من الحجر».

Twitter: @ketab_n

توسلت إليه قائلاً: «كرمى لي، ولصداقتنا، أعدهما إلى حالهما السابقة».

أجاب: «أقدر صداقتك إلى درجة كبيرة، وسألبّي رغبتك، لكنك ستندم».

وبطرفة عين أشار بيده، فاهتزّ العامودان الحجريان فجأة، ووقف أخواي بلا حراك من شدة الدهشة.

ودعنا، نحن الإخوة الثلاثة، رفيقي وانطلقنا عائدين إلى وطننا. لكن أخوايَ مكرا بي ودبرا لي مكيدة.

قالا لي بعد أن سرنا لمسافة قصيرة: «لقد تعبنا من الرحلة الطويلة والطقس حار. دعنا نقصد بركة صغيرة ولنشرب كي نروي ظمأنا. وافقت على طلبهما واتجهنا معاً صوب البركة. شرب أخي الأكبر وكذلك فعل أخي الأوسط، لكن عندما هممت بالشرب، واستلقيت على بطني عند حافة البركة، كي أصل إلى الماء وأشرب كما فعلا بالضبط، شعرت فجأة بألم وحرقة شديدة في قدميّ، وعندما استدرت لأعرف السبب، لم أستطع الوقوف، لأن أخوايَ قطعا كلتا قدميّ، وابتعدا بسرعة، من دون الاستماع لتوسلاتي وأنيني.

Twitter: @ketab_n

أمضيت ثلاثة أيام بلياليها بجانب بركة الماء. وعندما رأى حصاني تنيناً قادماً نحونا، حملني من ملابسي بواسطة أسنانه، وجرى بسرعة كبيرة وركل بحوافره بقوة وعنف، فما استطاع أي حيوان الاقتراب منّا.

وفي اليوم الرابع، التقيت رجلاً ضريراً يتلمّس طريقه. سألته: «من أنت؟».

قال: «رجل مسكين مشوّه. وبعد أن أخبرني بأن أخويه اقتلعا عينيه، بسبب الحسد، أخبرته بأن أخويّ قطعا قدميّ الاثنتين».

قال بحماس: «حسناً، أدعوك للتعاهد على الإخوة. لي قدمان، ولك عينان. لذا سأحملك على ظهري وأنقلك إلى أي حيث شئت، وسوف تدلني على الطريق الصحيح. وفي منطقة مجاورة يقع مسكن عقرب ضخم، يشفي دمه جميع الأمراض والعلل».

قبلت عرضه، واتجهنا صوب مسكن العقرب. لم يكن موجوداً هناك، ولذا وضعني الرجل الأعمى خلف الباب، طالباً مني قتله بسيفي فور دخوله. ثم اختبأ خلف الموقد. ولم ننتظر

Twitter: @ketab_n

طويلاً حتى عاد العقرب ودخل في غضب شديد لأنه لاحظ أن شخصاً ما قد اقتحم بيته. عندما رأيته انكمش قلبي حتى أصبح في حجم بعوضة، لكن انتظرت حتى اقترب مني، ثم وجهت بسيفي ضربة قوية قسمت رأسه ثلاث قطع.

سارعت لمسح جسدي بالدم الدافئ الذي ما إن لامس كاحلي حتى برزت قدميّ كأنهما لم تقطعا قط. كما مسحت على عيني الأعمى فأمسى بصيراً. وبعد أن شكرنا الله، ذهب كل في طريقه.

أردت التمهل قليلاً قبل العودة إلى الوطن، واهتديت إلى خطة تقضي بالتنكر في هيئة راعي». ودعوت الله أن يكشف كل شيء، حتى يظهر الحق وتكشف الجريمة. إني واثقٌ بقدرة الله على كل شيء».

قال الإمبراطور للفتاة: «الآن أخبريني كيف تحولت إلى خادمة وراعية للدواجن».

«بعد أن قطع ولداك الأكبر والأوسط قدميّ أخيهما، أخذني أحدهما، وتسلّم الثاني الطائر العجيب. وظننت أن قلبي سينفطر من الحزن لإجباري على الانفصال عن الأمير الصغير الذي أحببته منذ أن وقعت عيني عليه، لأنه رجل نبيل بحق».

Twitter: @ketab_n

وقد أمرني الأميران بأن أختار أحدهما كي يتزوجني فور وصوله إلى القصر. وبعد رفضي لكافة مطالبهما، أجبراني على العمل خادمة في مزرعة الدواجن الخاصة بالقصر الملكي. وقد فضلت ذلك الحكم على الذهاب إلى أي مكان آخر. كما أيقنت أن الله لن يزهق روح شاب نبيل، وأشكره الآن من كل قلبي، وقد ثبت لي أن الإحسان لا يقابل إلا بالإحسان».

سأل الإمبراطور: «هل تستطيعين إثبات أنك الفتاة ذاتها، ولست بديلة عنها؟».

أجابت الفتاة، وقد أخرجت من جيبها شيئاً ما: «ستثبت هذه التفاحة أنّي الفتاة ذاتها. ولو علم ولداك الأكبر والأوسط بأمر هذه التفاحة لسلباني إياها».

بهذه الكلمات خرجت الفتاة من الباب، ثم ضربت بسوط صغير ثلاث مرات على التفاحة، فظهر فجأة قصر منيف لا مثيل له في المملكة.

دُهش الإمبراطور أشدّ الذهول، ورغب في الاحتفال بعودة ابنه الأصغر، لكن الأخير قال: «أرجوك، يا أبي، قبل أن نشكر الرب على سلامتنا، فلنخضع، نحن الإخوة الثلاثة، لحكمته وإرادته، وهو القادر على كل شيء».

Twitter: @ketab_n

لم يعترض الإمبراطور. وجيء بالإخوة الثلاثة، فأمر الأخوين الأكبر والأوسط أن يركعا ويطلبا الصفح من أخيهما الصغير. لكن الأمير أجاب: «إن سامحكما الله وغفر لكما، سأصفح عنكما».

عجزا عن تجنب ذلك المطلب، ومضوا جميعاً إلى مكان يقع قبالة الكنيسة، هناك وضع الإخوة الثلاثة ثلاث خلايا نحل على أبعاد متساوية. وجلس كل أخ واضعاً قدميه داخل خلية نحل. ثم قام كل أخ برمي حجر بمقلاع. وعند عودة حجري الأخين الأكبر والأوسط أصابا بقوة رأسيهما فقُتلا على الفور. لكن حجر الأمير الصغير سقط أمامه.

شهد جمع غفير تلك المحاكمة. وبعد ذلك زوّج الإمبراطور ابنه من الفتاة راعية الدواجن. ثم تنازل له عن العرش، وعاش الأمير وزوجته في وئام وسلام.

لقد شَهدتُ تلك الأحداث، وإني أرويها اليوم لمن يود سماعها.

Twitter: @ketab_n

التوأمان والنجمة الذهبية

عاش في قديم الزمان إمبراطور حكم العالم بأسره. وفي ذلك العالم عاش راع وزوجته الراعية، وقد رزقا بثلاث بنات، وهن آنا وستانا ولابيتزا[1]. كانت آنا، وهي الابنة الكبرى فائقة الجمال، لدرجة أن النعاج والخرفان كانت تتوقف عن الرعي عند حضورها بينها. وكانت ستانا، وهي الوسطى، محبوبة ولطيفة لدرجة أن الذئاب كانت تحرس القطيع عندما تتولى رعايتها بنفسها. لكن لابيتزا، وهي الصغرى، فقد نعمت ببشرة بيضاء كرغوة الحليب، وشعر ناعم كصوف الحملان. كان جمالها يعادل جمال أختيها مجتمعتين، ولم يكن لها مثيل.

وفي أصيل يوم صيفي، عندما خفّت حرارة الشمس، ذهبت الأخوات الثلاث إلى بستان قريب لقطف ثمار الفراولة، وسمعن، في أثناء بحثهن عن الثمار، وقع حوافر خيول تشير لاقتراب مجموعة من الخيالة.

(1) لابيتزا: الحليب الأبيض الصافي (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

من بين هؤلاء، ابن الإمبراطور الذي خرج إلى الصيد مع رفيقيه. وقد اتسم أولئك الشبان بالوسامة والقوة، وبدوا، من شدة عنفوانهم وكبريائهم، كأنهم منصهرون مع خيولهم. لكن أسرعهم وأكثرهم وسامة وقوة، كان هو الأمير نفسه.

عندما رأى الخيالة الأخوات الثلاث، كبحوا جماح خيولهم وقادوها ببطء.

قالت آنا: «يا شقيقتي العزيزتين، إن اختارني أحد هؤلاء الشباب زوجة له، سأعد له رغيفاً من الخبز، عندما يأكله، لن يشيب، بل سيحافظ على شباب دائم».

وقالت ستانا: «وسأنسج لزوجي قميصاً يمكنه من الوقوف في وجه زمرة من التنانين، ومن الخوض في الماء من دون أن يبتل، أو في النار من دون أن يحترق».

وقالت لابيتزا، وهي أصغرهن: «أما أنا فسوف أهدي زوجي صبيين، توأمين لهما شعر ذهبي، وعلى جبهتيهما نجمة ذهبية تلمع كنجمة الصبح».

سمع الشبان تلك الوعود، فاقتربوا بخيولهم من الحسناوات الثلاث.

Twitter: @ketab_n

صاح ابن الإمبراطور، وهو يحمل لابيتزا مع ثمارها على صهوة جواده: «بالنظر لوعدك المقدس، ستكونين زوجتي، أيتها الأميرة الأجمل».

وقال الفارس الثاني لأختها الوسطى ستانا: «وأنت ستكونين زوجة لي»

وقال الثالث للكبرى آنا: «وأنت لي»

وهكذا حمل الفرسان الحسناوات على خيولهم وعادوا إلى القصر الملكي.

في اليوم التالي، أقيمت ثلاثة أعراس. واستمرت الأفراح والاحتفالات ثلاثة أيام بلياليها في جميع أركان الإمبراطورية. وبعد ثلاثة أيام وثلاث ليال، سرت أنباء في أرجاء المملكة بأن آنا جمعت حبوب قمح وطحنتها وسلقتها ثم عجنتها وصنعت لزوجها رغيفاً، كما وعدت أثناء جمعها لثمار الفراولة.

وبعد مضي ثلاثة أيام وثلاث ليال أخرى، سمع الناس بأنّ ستانا جمعت بذور الكتان وجففتها ومشطت خيوطها، ثم غزلتها وحولتها إلى نسيج صنعت منه قميصاً لزوجها، تنفيذاً

Twitter: @ketab_n

لوعد قطعته على نفسها. وبقيت لابيتزا التي لم تف بعد بوعدها. ولكن تحقيق الأشياء العظيمة يتطلب بعض الوقت.

وبعد مرور سبعة أسابيع على الاحتفال بعرس الأمير، والذي توج عقب زواجه إمبراطوراً، ظهر أمام رفاقه الشجعان وغيرهم من أفراد الحاشية، وهو باسم الوجه، فرحاً بهبة الله. وقال بصوت رقيق بأنه منذ تلك اللحظة لن يغادر القصر الملكي، لأن قلبه أشار عليه بالبقاء إلى جانب زوجته.

لذا أقيمت احتفالات عظيمة لمشاركة الإمبراطور أفراحه.

لكن يشهد العالم عادة أحداثاً كثيرة، بعضها سار وبعضها الآخر مؤسف.

كان للإمبراطور زوجة أب، حملت معها إلى القصر ابنة من زوج سابق، وهي فتاة ذات شعر جميل. لكن تلك العلاقات الأسرية غالباً ما تشهد أحداثاً مؤلمة.

قررت زوجة الأب أن تزوج ابنتها من الإمبراطور، كي تحمل لقب الإمبراطورة القديرة. وذلك عوضاً عن لابيتزا، ابنة الراعي.

Twitter: @ketab_n

ونتيجة لذلك أخذت على نفسها عهداً بألا تتوانى، في حال تحقق وعد لابيتزا، عن تنفيذ خطة تجعله يظن أنه ما من شيء تحقق وفقاً للتوقعات.

لكن زوجة الأب لم تستطع تنفيذ خطتها، لأن الإمبراطور امتنع عن مغادرة القصر ليلاً أو نهاراً، وظنت أنها عن طريق الخداع والمكر، سترسل الإمبراطور بعيداً، وتتولى بنفسها أمر العناية بلابيتزا، وتنفذ خطتها السرية.

إلا أن الخداع والمكر لم ينفعا مع الإمبراطور الذي بقي إلى جانب زوجته الحبيبة. ومضت الأيام واقترب موعد تحقيق لابيتزا لوعدها، والإمبراطور لا يغادر القصر.

عندما أدركت زوجة الأب أن جميع مكائدها قد أخفقت، شعرت كأن حجراً كبيراً يجثم على صدرها. فأرسلت إلى أخيها، وكان ملكاً لمملكة مجاورة، تسأله أن يجمع جنوده لشن حرب على الإمبراطور.

كانت تلك خطة ذكية، كما ثبت أيضاً أنها خطة ناجحة. استشاط الإمبراطور غضباً عندما علم أن جيشاً معادياً يوشك على مهاجمة بلده، وشعر أنه سيواجه معركة شرسة لم يخضها

Twitter: @ketab_n

منذ وقت طويل، وشعر أنه لا مفر من القيام بواجبه الوطني، وصدّ الأعداء عن إمبراطوريته.

هذا هو حال الأباطرة. فمهما يكن مقدار حبهم لزوجاتهم ورغبتهم في رعايتهن، فإنهم يهبّون للدفاع عن أوطانهم، ولا يتأخرون في الذّود عنها، تاركين زوجاتهم وأولادهم في رعاية الله.

عند أول بادرة خطر، غادر الإمبراطور القصر، وتحرك بسرعة كبيرة، وقاتل كجنديٍّ من جنوده المخلصين. وعند فجر اليوم الثالث لغيابه، عاد إلى القصر الإمبراطوري، فخوراً بنصر مؤزر، ومتلهفاً لمعرفة ما جرى في أثناء غيابه.

إليكم ما جرى في فجر اليوم الثالث. عند شروق الشمس، وعندما كان الإمبراطور على بعد مسافة قصيرة من بوابة القصر، تحقق وعد لابيتزا، وأنجبت توأمين، يغطي رأس كل منهما شعر أشقر، وعلى جبهته نجمة ذهبية.

لكن، لم ير أحد التوأمين، فقد سارعت زوجة الأب الشريرة لوضع جروين مكانهما، ودفنت الوليدين ذوي الشعر الذهبي في ركن من القصر، تحت نافذة الإمبراطور.

Twitter: @ketab_n

وعند دخول الإمبراطور القصر، لم ير أو يسمع شيئاً سوى نباح جروين وضعتهما زوجة أبيه مكان التوأمين. لم يقل الإمبراطور شيئاً، فقد رأى كل شيء بأم عينيه، وقضي الأمر. لم تف لابيتزا بوعدها، ولابد من معاقبتها.

رغم ألمه الشديد، وحبه لزوجته، أمر بأن تدفن في الأرض حتى مستوى صدرها، كي تكون عبرة لكل من تسوّل له نفسه خداع الإمبراطور.

وفي اليوم التالي تحققت أمنية زوجة أبيه. فقد تزوج الإمبراطور من ابنتها، ودامت الأفراح أيضاً ثلاثة أيام بلياليها.

لكن الله لا يبارك أعمال المجرمين، ولا يرضى عن نواياهم.

لم يجد الأميران الصغيران راحة في باطن الأرض، ونبتت، فوق قبرهما، شجرتان باسقتان. عندما رأت زوجة الأب الشجرتين، أمرت باقتلاعهما من جذورهما، لكن الإمبراطور قال: «لا تلمسوا الشجرتين، واتركوهما حتى تنموا بسرعة، أحب رؤيتهما أمام نافذتي، لم أر قط مثل هاتين الشجرتين الساحرتين».

Twitter: @ketab_n

وهكذا كبرت الشجرتان بسرعة لا نظير لها في عالم النبات. وأصبح أمام نافذة الأمير شجرتان فريدتان، نمتا خلال ثلاثة أيام كما تنمو أشجار مماثلة خلال سنوات. وعندما هبت نسمات عليلة، استمع الإمبراطور إلى ألحان شجية مصدرها أغصان الشجرتين اليانعتين.

شكّت زوجة الأب الشريرة بحقيقة الأمر، وباتت تبحث طوال الوقت عن حيلة للتخلص من الشجرتين.

بدت المهمة صعبة بل مستحيلة. لكن كيد النساء عظيم، وهن قادرات على تحقيق مرادهن بالمكر والخداع. وعندما تعجز حجة النساء في الإقناع، يلجأن إلى الدموع والآهات.

ذات صباح جلست الإمبراطورة إلى جانب سرير زوجها، وبدأت تغرقه بالكلمات المعسولة والعناق الرقيق، حتى استسلم لرغبتها وتحققت أمنيتها.

قال الإمبراطور على مضض: «حسناً، نفذي رغبتك. أصدري الأوامر بقطع الشجرتين، لكن بشرط أن تتحول الشجرة الأولى إلى سرير خشبي خاص بي، والثانية إلى سرير لك».

Twitter: @ketab_n

أرضى القرار الإمبراطورة. وقطعت الشجرتان، وقبل حلول الليل انتصب السريران في غرفة الإمبراطور.

شعر الإمبراطور عندما استلقى على السرير الجديد بأن وزنه زاد مئة ضعف. لكن، لم يشعر قط بمثل تلك الراحة النفسية والاسترخاء الجسدي. أما زوجته فقد شعرت كأنها تستلقي على سرير من الأشواك والقرّاص مما حرمها نعمة النوم.

وعندما استغرق الإمبراطور في نوم عميق، صدر عن السرير صرير، وتخيلت الإمبراطورة أنها سمعت كلمات لم تفهم معناها. سأل أحد السريرين: «هل يشق عليك الأمر، يا أخي؟».

أجاب السرير الذي يستلقي عليه الإمبراطور: «لا أعاني من شيء. أنا سعيد لأن أبي الحبيب يرتاح عليّ».

أجاب السرير الآخر: «أجد مشقة كبيرة، لأن عليّ تنام روح شريرة».

واصل السريران الحديث على مسمع الإمبراطورة حتى مطلع الفجر.

Twitter: @ketab_n

وعند شروق الشمس، وجدت الإمبراطورة خطة لتحطيم السريرين. أمرت بصنع سريرين مشابهين لهما. وعندما خرج الإمبراطور في رحلة صيد، استبدلت السريرين بآخرين جديدين يشبهانهما. وعمدت إلى تحطيم السريرين (الشجرتين السابقتين) وحولتهما إلى قطع صغيرة رمت بها إلى النار. بعد أن أُحرقا بالكامل، ولم يتبق أي أثر لهما، جمعت الإمبراطورة الرماد ونثرته في عدة أماكن كي يضيع أي أثر لهما.

لكن الإمبراطورة لم تلحظ أنه عند اشتعال النار خرجت شرارتان وانطلقتا عالياً، ثم سقطتا في مياه نهر عميق يجري في أراضي الإمبراطورية. وقد تحولت الشرارتان إلى سمكتين صغيرتين متشابهتين بزعانف ذهبية، ولم يعلم أحد أن السمكتين هما في الأصل التوأمان.

وفي يوم ما، خرج صيادو الإمبراطور للصيد في الصباح الباكر، ورموا شباكهم في ماء النهر. في الوقت ذاته، غابت النجوم من السماء، وسحب أحدهم شبكته فدهش عندما حملت إليه شيئاً لم يره في حياته. رأى سمكتين صغيرتين تغطيهما زعانف ذهبية.

Twitter: @ketab_n

تجمع باقي الصيادين لرؤية تلك المعجزة، ولكن عندما حملوا السمكتين وأعجبوا بهما، قرروا نقلهما، وهما على قيد الحياة، لتقديمهما كهدية إلى الإمبراطور.

قالت إحدى السمكتين: «لا، أرجوكم لا تنقلونا إلى ذلك المكان، فقد أتينا منه، ونخشى أن يُقضى علينا».

سأل الصياد: «لكن ما الذي سنفعله بكما؟».

قالت السمكة الثانية: «اذهب واجمع قطرات الندى من فوق أوراق الأشجار، ثم دعنا نسبح في مياه الندى، وعرّضنا لأشعة الشمس. ولا تعد قبل أن تجف قطرات الندى».

لبّى الصياد مطلب السمكتين، فجمع الندى من أوراق الأشجار، ثم وضع السمكتين الصغيرتين فيه، وعرّضهما لأشعة الشمس، ولم يرجع إليهما إلا بعد أن جف قطر الندى.

ترى ما الذي جرى؟ وماذا رأى؟

رأى شابين وسيمين بشعرين ذهبيين، وفي جبهة كل منهما نجمة ذهبية. كان الشابان متشابهين لدرجة يصعب التمييز بينهما.

Twitter: @ketab_n

كبر الطفلان بسرعة بالغة. فكل يوم يعيشانه يمثل عاماً كاملاً، وكل ليلة تكفي هي بمثابة عام آخر. بالإضافة إلى ذلك، كبر التوأمان على خلاف سواهما من الأطفال. فقد اكتسبا قوة وحكمة لا نظير لهما. وهكذا عندما مرّت ثلاثة أيام وثلاث ليال، بلغ التوأمان الثانية عشرة من العمر، واكتسبا قوة شابين في الرابعة والعشرين، وحكمة من هم في السادسة والثلاثين.

قال أحد الشابين: «خذنا الآن إلى أبينا».

أحضر الصياد إلى الشابين ثياباً جميلة، ووضع على رأس لكل منهما قبعة من جلد الحملان من أجل إخفاء شعريهما الأشقرين والنجمتين الذهبيتين على جبهتيهما. ثم صحب الصياد الأميرين إلى القصر الإمبراطوري.

وصل الأميران إلى القصر وقت الظهيرة.

قال أحدهما لحارس القصر: «نريد مقابلة الإمبراطور».

أجاب الجندي: «لا يمكن ذلك، فهو يتناول غداءه».

قال الأمير الثاني: «نريد مقابلته في أثناء تناوله الطعام».

Twitter: @ketab_n

واقتحم البوابة بسرعة بالغة. جرى الحراس وحاولوا طرد الشابين خارج حديقة القصر، لكنهما تملصا بسرعة. وخلال ثلاث خطوات وثلاث قفزات على درج القصر، وصل الأميران إلى القاعة حيث جلس الإمبراطور لتناول غداءه مع أفراد حاشيته.

قال أحد الأميرين لخدم وقفوا بالباب: «نريد الدخول».

أجاب أحدهم: «لا يجوز الدخول على الإمبراطور في الوقت الحالي».

صاح أحدهما وهو يبعد الخدم عن طريقه: «سنرى إن كان من الممكن الدخول على الإمبراطور، أم لا».

وبسبب الجدال بين الحراس والأميرين، عمّت الجلبة أركان القصر.

سأل الإمبراطور بغضب: «ما الذي يجري خارج القاعة؟». توقف الأميران عند سماع صوت أبيهما.

اقترب حارس من الإمبراطور وقال: «يحاول شابان الدخول عنوة».

صاح الإمبراطور بغضب: «من يجرؤ على دخول قصري عنوة؟ ومن يكون هذين الشابين؟».

Twitter: @ketab_n

أجاب الحارس: «لا نعرفهم يا مولاي. لكنهما يتسمان بسمات غير مألوفة. فهما قويّان كأسدين يافعين. وقد تفوّقا على حرّاس البوابة، وسبّبا اضطراباً كبيراً. فضلاً عن ذلك، يتصف الشابان بالغرور، فقد امتنعا عن رفع قبعتيهما».

احمرّ وجه الإمبراطور من شدة الغضب، وصاح عالياً: «اطردهما، وأطلق الكلاب لملاحقتهما».

قال الأميران، وهما يبكيان تأثراً بالكلمات القاسية: «حسناً، سنخرج».

وعند وصولهما إلى البوابة، أوقفهما خادم. يلهث من شدة الجري خلفهما.

«أمر الإمبراطور بعودتكما لأن الإمبراطورة تريد رؤيتكما».

في البداية تردد الأميران. ثم عادا وصعدا الدرج، ووقفا أمام الإمبراطور من دون أن يرفعا قبعتيهما الجلديتين.

وقفا مقابل مائدة طويلة وعريضة جلس حولها ضيوف الإمبراطور. وعلى رأس المائدة جلس الإمبراطور، وإلى جانبه زوجته مستندة على اثنتي عشرة وسادة.

Twitter: @ketab_n

وعند دخول الأميرين سقطت إحدى الوسائد على الأرض، وبقيت إحدى عشرة وسادة.

صاح رئيس الديوان: «انزعا قبعتيكما».

أجاب الأميران: «إنّ تغطية الرأس تشير إلى مكانة المرء بين الرجال، ونريد الاحتفاظ بمكانتنا الاجتماعية».

قال الإمبراطور بنبرة رقيقة متأثراً بموسيقى الكلمات التي خرجت من شفتي الشابين: «حسناً، ابقيا كما أنتما، لكن من انتما؟ ومن أين جئتما؟ وماذا تريدان؟».

«نحن توأمان، ننتمي لأسرة فرقتها المكائد. فبات نصفها جالس خلف مائدة عامرة، ونصفها الآخر مدفون في الأرض. جئنا إلى المكان الذي خرجنا منه، ووصلنا بعد رحلة طويلة. تكلمنا وفقاً لإشارات الرياح، واتخذنا أصوات الأخشاب، وأنشدنا مع رقرقات المياه. لكن، في الوقت الحالي، نريد أن نشدو بلغة بشرية أنشودة تعرفها من دون أن تدري».

سقطت وسادة ثانية من جانب الإمبراطورة.

قالت لزوجها: «اتركهما وشأنهما، ودعك من كلامهما الفارغ».

Twitter: @ketab_n

أجاب الإمبراطور: «لا، سأسمع غناءهما. أردتِ رؤيتهما وأرغب في سماعهما».

صمتت الإمبراطورة، وبدأ الأميران في شدو أنشودة تحكي قصة حياتهما. وعندما وصلا إلى نقطة مغادرة الإمبراطور القصر إلى الحرب، سقطت ثلاث وسائد دفعة واحدة. وعندما أنهى الأميران قصتهما، لم تبق وسادة في مكانها.

لكن عندما نزعا قبعتيهما، وظهر شعراهما الذهبيان والنجمة الذهبية على جبهة كل منهما، انبهر الضيوف ورجال الحاشية والإمبراطور من شدة حسنهما وضيائهما.

بعد سرد كامل الحكاية جرى ما كان يُفترض حدوثه منذ البداية. جلست لابيتزا على رأس المائدة إلى جانب زوجها. وتحولت ابنة زوجة الأب إلى خادمة وضيعة في القصر.

كما أُوثقت أمها الشريرة بذيل فرس بري جرّها عبر أرجاء المعمورة، حتى تكون عبرة لكل من لا يعتبر، وكي لا ينسى الناس أن النوايا والخطط الشريرة تأتي بنتائج سيئة ونهايات غير سارة.

Twitter: @ketab_n

الشباب الدائم والخلود

في قديم الزمان جرت حكاية لم يسبق لها مثيل، وهي شبيهة في غرابتها بقصة برغوث حمل في أحد قدميه نعلاً يزن خمسين كيلوجراماً من الحديد. وكان يقفز من مكان إلى آخر سارداً الحكايات والأساطير.

في زمن ما، عاش إمبراطور وزوجته في هناء ووئام. وقد أنعم الله عليهما بالحسن والجمال والشباب، وبسبب توقهما الشديد للأطفال، فقد بذلا أقصى جهدهما لتحقيق رجائهما. فلجآ إلى العرافين والحكماء والفلاسفة، وطلبا منهم قراءة الطالع لمعرفة ما إذا كانا سيرزقهما الله بالأبناء أم سيُحرمهما منهم، ولكن من دون جدوى. وفي نهاية المطاف، سمع الإمبراطور عن عجوز حكيم يقيم في قرية مجاورة فأرسل يستدعيه.

وقد عاد الرسلُ بالإجابة التالية: «من يحتاج إلي، فليأت إليّ». ولذا انطلق الإمبراطور وزوجته باتجاه بيت الحكيم. وفي

Twitter: @ketab_n

صحبتهما عدد من أفراد الحاشية والأتباع والجنود. ولدى رؤيتهم قادمين نحوه، نهض العجوز لملاقاتهم، وقال على الفور: «أهلاً، ما الذي تريد معرفته أيها الإمبراطور، ستجلب لك رغبتك الأسى والحزن».

أجاب الإمبراطور: «ما حضرت لمناقشتك في الأمر، بل لأعرف فيما إذا كانت هناك أعشاب تعطينا إياها لتساعدنا على الإنجاب».

أجاب العجوز: «عندي أعشاب مفيدة. وسترزقان بطفل وحيد. سيكون ولداً جميلاً ومحبوباً، لكن لن تستطيعا الاحتفاظ به لوقت طويل».

بعد حصول الإمبراطور وزوجته على الأعشاب، عادا فرحين إلى القصر. وشاركهما الفرحة جميع أفراد الحاشية والحراس والأتباع المخلصين. لكن عند ولادته بدأ الصبي بالصراخ والبكاء دون أن يفلح أحد في إسكاته. وقد وعد الإمبراطور بجلب كل ما يسعده في هذا العالم، لكن استحال عليه تهدئة الوليد.

قال الإمبراطور: «اهدأ يا صغيري الحبيب، سأعطيك هذه المملكة أو تلك. اسكت يا بنيّ وسأزوجك هذه الأميرة أو تلك».

Twitter: @ketab_n

وعندما واصل الصبي البكاء، لم يجد الإمبراطور مفراً من القول: «اسكت، يا بنيّ، وسأمنحك شباباً دائماً وحياة خالدة».

عند ذاك، كفّ الوليد عن البكاء، وضرب رجال الحاشية على الطبل، وعزفوا ألحاناً جميلة، وأقيمت احتفالات عمّت أرجاء الإمبراطورية، ودامت أسبوعاً كاملاً.

وكبر الأمير، وأصبح أكثر رزانة وهدوءاً. والتحق بالمدارس وجالس الفلاسفة واكتسب شتّى أنواع المعارف والعلوم، حتى كاد الإمبراطور أن يطير من الفرح والبهجة. وعمّ أرجاء الإمبراطورية شعور بالفخر والاعتزاز بحكمة الأمير وعلمه الواسعين.

لكن عند بلوغ الأمير سن الخامسة عشرة، وأثناء إقامة الإمبراطور لمأدبة حضرها كبار رجال المملكة، نهض الأمير الوسيم وقال: «حان وقت وفائك بوعد قطعته على نفسك عند ولادتي».

لدى سماع الإمبراطور لما قاله ابنه، بدا حزيناً: «كيف لي يا ولدي أن أمنحك شيئاً مستحيلاً؟ وإن كنت قد وعدتك به في حينه، فذلك من أجل أن أوقف بكاءك وحسب».

Twitter: @ketab_n

«إن استحال عليك تحقيق ذلك، يا أبي، فإني مضطر للتجوال في كل مكان في هذا العالم، إلى أن أعثر على ما وعدتني به عند ولادتي».

عند سماعهم لما قاله، خرّ جميع النبلاء والإمبراطور معهم عند قدميه، راجين منه عدم مغادرة بلاده. قال رجال القصر للأمير، إن الإمبراطور طعن في السن، ويرغبون في تتويجه على العرش، وتزويجه بأجمل نساء العالم. لكن الأمير بدا مصمماً على تنفيذ قراره، ووقف أمامهم ثابتاً كالصخرة. وبعد أن رأى والده ذلك، فكر بالأمر مليّاً ثم وافق على سفره، وزوده بمؤونة وكل ما يحتاج إليه في رحلته.

اتجه البطل الشاب إلى الإصطبلات الملكية، حيث توجد أفضل سلالات الجياد الأصيلة، كي يختار أحدها. لكن ما إن وضع يده على ظهر جواد جميل، حتى سقط على الأرض، وتتالى سقوط الجياد واحداً تلو الآخر. وفي نهاية الأمر، وعند خروجه من الإصطبلات، طاف ببصره مرة أخرى في المكان، فرأى في ركن مهمل حصاناً مريضاً ضعيفاً، تغطي جسده بثور وقروح. اتجه نحوه، وعندما أمسك بذيله، أدار الحصان رأسه إليه قائلاً: «بمَ يأمر مولاي؟ أحمد الرب لأنه أوحى لبطل مثلك

Twitter: @ketab_n

أن يلمسني مرة ثانية». وقد بذل الحصان جهداً فائقاً كي يثبت حوافره على الأرض ويصمد واقفاً. وقد أطلعه الأمير على نيته السفر والتجول في أنحاء العالم. أجاب الحصان: «كي تحصل على رغبتك، يجب أن تطالب والدك بسيف ورمح وقوس وعدد من السهام، وملابس ارتداها في شبابه. لكن قبل كل شيء، يجب أن تتولى رعايتي بيديك لمدة ستة أسابيع، وأن تقدم لي الشوفان المغلي مع الحليب».

عندما توّسل الأمير إلى الإمبراطور كي يمنحه الأشياء التي نصحه الحصان بالحصول عليها، أمر كبار رجال القصر بفتح جميع الخزائن والأدراج، كي يختار ابنه ما يشاء من المعدات والثياب. وبعد رحلة بحث دامت ثلاثة أيام، عثر البطل الشاب في قعر صندوق قديم على الأسلحة والملابس التي ارتداها والده في صباه. لكن الأسلحة كان يعلوها الصدأ، وبدأ الأمير في تنظيفها بيديه. وخلال مدة ستة أسابيع، وهي الفترة التي أمضاها الأمير في رعاية الحصان ورعايته، نجح في تلميع الأسلحة حتى بدت برّاقة كالمرايا. وعندما أبلغ الأمير الحصان بأن الأسلحة والملابس أصبحت نظيفة جاهزة، هزّ جسده بقوة، فتساقطت على الفور جميع البثور والقروح. وغدا الحصان قوياً صحيح الجسد وله

Twitter: @ketab_n

أربعة أجنحة. عندما رآه الأمير في تلك الصورة الجميلة، قال: «سنسافر بعد ثلاثة أيام».

أجاب الحصان: «آمل أن يطيل الله في عمرك، وسأكون في خدمتك بدءاً من هذه اللحظة».

في صباح اليوم الثالث، ساد حزن كبير جميع أرجاء القصر والإمبراطورية.

بدا الأمير الوسيم، وهو قابض على سيفه، كالأبطال الميامين. وامتطى الحصان الذي اختاره، وودّع أباه وأمه وكبار النبلاء ورجال القصر والجنود وجميع أفراد الخدم الذين توسلوا إليه من أجل البقاء بينهم، وعدم تعريض حياته للخطر. لكن الأمير نهز جواده وخرج من بوابة القصر بسرعة الريح، تسير خلفه عربات محملة بالمؤن والأموال، ومئتان من الخيالة أمرهم الإمبراطور بمرافقته. بعد وصوله إلى حدود مملكة أبيه، ودخوله مناطق برية واسعة، وزع الأمير حمولته بين مرافقيه، وودعهم وأمرهم بالعودة، محتفظاً لنفسه من الطعام والشراب بقدر ما يستطيع الحصان حمله. ثم استدار إلى جهة الشرق، وامتطى حصانه لمدة ثلاثة أيام بلياليها، حتى وصل إلى سهل واسع يحتضن عدداً هائلاً من العظام البشرية.

Twitter: @ketab_n

توقف في تلك المنطقة لأخذ قسط من الراحة، فقال الحصان: «لابد من أن تعلم يا مولاي، أننا بتنا فوق أرض تملكها ساحرة، وهي من فصيلة نقار الخشب، وشريرة لدرجة أنه لا ينجو بنفسه من يقتحم مملكتها. كانت في يوم ما امرأة، لكن لعنة أبويها، بسبب عصيانها لهما، حولتها إلى نقار خشب. وهي تعيش حالياً مع أطفالها، لكنك ستلاقيها غداً في الغابة البعيدة، وعندئذ ستقترب منك كي تقضي عليك. وهي هائلة الحجم، لكن لا تخف، بل اقبض على سلاحك بقوة وسدد لها سهماً قوياً. واحتفظ بسيفك ورمحك في يدك لاستخدامهما وقت الحاجة».

ثم أخلدا إلى الراحة، متناوبين على الحراسة. وعند فجر اليوم التالي، استعدا لعبور الغابة. وضع الأمير السرج واللجام، وأوثق حزام السرج جيداً، ثم ركب حصانه. وعلى حين غرة، تناهت إلى سمعه أصوات عالية وضجيج هائل. قال الحصان: «استعد، يا سيدي، فالساحرة، نقارة الخشب، قادمة». ولدى اقترابها، اندفعت بسرعة كبيرة محطمة الأشجار في طريقها. لكن الحصان قفز عالياً كالرمح، وصّوب الأمير رمحاً إلى أحد قدميها. وعندما كان على أهبة

Twitter: @ketab_n

الاستعداد لإطلاق الرمح الثاني صاحت: «توقف، أيها البطل الشاب، لن أؤذيك». وعندما شعرت أنه غير واثق من صدق كلامها، دمغت وعدها بدمها.

أضافت: «يستحيل قتل حصانك، أيها البطل الشاب، لأنه مسحور. ولو لم يكن الأمر كذلك، لمضيت إلى قتلك وأكلك بعد شي لحمك، واعلم أنه حتى هذا اليوم، لم يجرؤ إنسان على تخطي حدود مملكتي. ومن تجرّأ وحاول الوصول إليّ، حكم على نفسه بالموت، ورميت عظامه في السهل الذي مررت به».

إثر ذلك، ذهبوا جميعاً إلى بيت الساحرة، حيث عاملت الأمير وحصانه كضيفين عزيزين. لكن في أثناء جلوس الساحرة إلى المائدة لتستمتع بطعامها، تأوهت من شدة الألم. لذا أخرج الأمير قدمها التي بترها من حقيبة سفره، وأعادها إلى موضعها، وسرعان ما شفيت.

ولشدة فرح الساحرة، أبقت بيتها مفتوحاً لمدة ثلاثة أيام، ورجت ابن الإمبراطور أن يختار إحدى بناتها زوجة له، وجميعهن كنّ فائقات الجمال كالحوريات، لكن الأمير لم يخرج من بلاده بهدف الزواج، وأخبرها عما يبحث عنه، فأجابته: «بمساعدة حصانك وجرأتك البطولية، ستنجح في نيل مرادك».

Twitter: @ketab_n

وبعد مرور ثلاثة أيام، استعد الأمير لمواصلة رحلته. غادر بيت الساحرة، وقاد حصانه لمسافات طويلة. وبدا له أنّ طريقه طويلة بلا نهاية. لكن، عندما عبر أخيراً حدود مملكة الساحرة، وصل إلى منطقة خضراء جميلة، إلا أن قسماً منها كان عبارة عن أرض محروقة.

سأل الأمير عن سبب وجود علامات وإشارات فوق المروج الخضراء، فأجاب الحصان: «نحن حالياً في أراضي الساحرة العقرب، وهي شقيقة الساحرة نقارة الخشب، وكلاهما شريرتان ولا تطيقان العيش معاً. وقد حلّت بهما لعنة أبويهما، وتحولتا إلى وحشين. وقد بلغت الخلافات بينهما أشدها، وكل منهما تسعى للاستيلاء على أراضي الأخرى وممتلكاتها. وعندما تغضب هذه الساحرة الشريرة تنفث ناراً، ولابدّ من أنّ شجاراً وقع بين الأختين، مما دفع صاحبة هذه المملكة لإحراق المنطقة التي عسكرت فيها أختها كي تطردها بعيداً. وقد عرفت الساحرة العقرب بسوء طباعها، وهي أسوأ خلقاً من أختها، ولها ثلاثة رؤوس. والآن سنرتاح قليلاً. كن مستعداً لمواجهة هذه الساحرة غداً عند أول خيوط فجر».

Twitter: @ketab_n

وفي اليوم التالي استعدا كما فعلا قبل لقاء الساحرة نقارة الخشب، ثم انطلقا.

وسرعان ما سمعا عواء وخشخشة لم يعهداها من قبل.

قال الحصان: «استعد يا سيدي، فالساحرة العقرب قادمة».

اقتربت الساحرة كالريح وهي تنفث النار، لكن الحصان قفز عالياً كالسهم، وأربكها بقفزاته السريعة الجامحة. وأطلق الأمير البطل سهماً فقطع رأسها الأول. وعندما أوشك على إطلاق السهم الثاني، توسلت إليه الساحرة العقرب كي يسامحها ووعدته بألا تمسسه بضرر. ومن أجل إقناعه بصدق كلامها، دمغت وعدها بدمها.

وكما فعلت الساحرة نقارة الخشب، أحسنت الساحرة العقرب ضيافة الأمير، الذي أعاد إليها رأسها. وفي نهاية اليوم الثالث لإقامته في قصر الساحرة، استأنف الأمير رحلته.

عند وصول البطل وحصانه إلى حدود مملكة الساحرة العقرب، أسرعا الخطى دون أخذ قسط من الراحة، إلى أن وصلا إلى حقل مليء بالأزهار والرياحين يتخلله نبع رقراق

Twitter: @ketab_n

دائم الجريان. تأمل الأمير تلك الأزهار ذات الأشكال والألوان البديعة، واشتم عبيرها الساحر، وهبّت نسمات عليلة زادت من سحر المكان وألقه.

أراد الأمير البقاء لبعض الوقت، لكن الحصان اعترض بشدة وقال: «لقد اجتزنا يا مولاي مسافات طويلة، ويكمن أمامنا خطر كبير لابدّ من تجاوزه. وإن نجّانا الله من ذلك الخطر، سنصبح حقاً من الأبطال البواسل. على بعد مسافة قصيرة، هناك قصر يكمن فيه الشباب الدائم والخلود. وتحيط بالقصر غابة كثيفة عالية الأشجار، تسرح في أرجائها جميع أنواع الحيوانات البرية، وهي تحرس القصر ليلاً نهاراً. وهي كثيرة العدد، ومن المستحيل عبور الغابة دون قتالها. ولذا أرى ضرورة عبورها عن طريق القفز فوق تلك الوحوش».

بعد أن ارتاحا لمدة يومين، استعدا لمواصلة رحلتهما. وقال الحصان حابساً أنفاسه: «ثبّت سرجي بإحكام، وعندما تعتلي ظهري تمسك جيداً بشعر عنقي، واضغط بقدميك على خاصرتي، وعندها لن تعيق سرعتي». ركب الأمير الحصان وفي سرعة البرق وصلا إلى الغابة.

Twitter: @ketab_n

قال الحصان: «مولاي، في هذا الوقت يتناول الوحوش طعامهم، أي أنهم متجمعون في مكان واحد. وسنقفز فوق رؤوسهم».

أجاب الأمير الوسيم: «حسناً، إلى الأمام، وليكن الرب في عوننا».

طارا عالياً وشاهدا قصراً يتلألأ بأنوار مبهرة لدرجة أن النظر إلى الشمس كان أسهل من النظر إليه. حلق الأمير والحصان فوق الغابة، وبينما يهبطان درجات القصر، لامست إحدى حوافر الحصان أعلى شجرة، مما حرك الغابة بأكملها. أخذت الحيوانات البرية في النباح والعواء. مما بثّ الرعب في أوصالهما وسرعان ما توقف الحصان، وترجل الأمير عن صهوته. ولو لم تكن سيدة القصر مشغولة بإطعام فراخها (كما اعتادت على تسمية الوحوش البرية) للقيا مصرعهما. سُرّت سيدة القصر عند رؤيتها الأمير لأنها لم تلتق قط كائنات بشرية، وتمكنت من إبعاد الوحوش البرية عن ضيفها. كانت طويلة شقراء هادئة. وعندما رآها البطل الشاب صُعق بجمالها ووقف صامتاً كالحجر. لكن تلك الفتاة أشفقت على حال الأمير وقالت له: «أهلاً، أيها الأمير الوسيم. عمّ تبحث هنا؟».

«نبحث عن الشباب الدائم والخلود».

Twitter: @ketab_n

ثم اقترب من الحسناء، ودخل القصر فرأى سيدتين في عمر السيدة الأولى، وهما أختاها، الكبرى والوسطى. في البداية شكر السيدة لأنها خلصته من خطر داهم. وتعبيراً عن سرورها بقدومه، أقامت مع شقيقتيها مأدبة فاخرة على شرفه وقدمت له الطعام في أطباق ذهبية. كما سمحت السيدات للحصان بالرعي بأمان في أي مكان في الغابة، دون أن تتعرض له الوحوش الضارية. وتوسلت السيدات الثلاث إلى الأمير كي يبقى في صحبتهن، لأنهن مللن من الوحدة. ولم يكن الأمير في حاجة لمن يلح عليه من أجل تلبية ذلك الطلب. وبالفعل قبل عرضهن برضا ومحبة، بعد أن وجد ضالته.

شيئاً فشيئاً اعتادوا على العيش معاً. أخبرهن الأمير بقصته، وسرد تفاصيل معاناته قبل لقائه بهن. وبعد بعض الوقت تزوج الأمير بالأخت الصغرى. وقد أُهدي يوم عرسه إذناً بالذهاب إلى أي منطقة مجاورة، ولكنهن رجونه ألا يدخل إلى واد معين أشرن إليه باسم «وادي العويل والآلام»، لأنه في حال دخوله ذلك الوادي، سيواجه مصيراً مشؤوماً.

أمضى الأمير وقتاً طويلاً داخل القصر دون أن يدري، لأنه حافظ دوماً على شبابه كما كان يوم وصوله. اعتاد على التجول

Twitter: @ketab_n

عبر الغابات دون أن يصيبه تعب أو صداع. وعاش بسعادة داخل القصر مع زوجته وشقيقتيها، واستمتع بجمال الأزهار والهواء النقي، وكثيراً ما خرج إلى الصيد. لكن ذات يوم، وبينما يلاحق أرنباً برياً رماه بسهمين من دون أن يصيبه، مما اضطر الأمير لملاحقته غاضباً، ثم أطلق عليه سهماً ثالثاً أصابه. لكن من شدة سرعته أثناء ملاحقة طريدته، لم يلحظ الأمير، سيء الحظ، أنه عبَر وادي العويل والآلام.

حمل صيده واستدار عائداً إلى بيته. لكن فجأة استبدّ به شوق كبير لأبيه وأمه.

في بداية الأمر، لم يجرؤ على التعبير عن رغبته أمام زوجته، لكن من خلال حزنه وقلقه، سرعان ما اكتشفت زوجته وأختاها حالته الجديدة.

قلن له في خوف ورعب: «أيها الأمير، السيئ الطالع، أمررت بوادي العويل والآلام؟».

«نعم، يا عزيزاتي، من دون قصد، لقد تصرفت بطيش وتهوّر. وإن شوقي لأبـويّ يكاد يقتلني. وفي الوقت نفسه، لا أريد فراقكن. فقد أمضيت في صحبتكن أياماً سعيدة، ولا أجد مبرراً

Twitter: @ketab_n

للتذمر والشكوى. وسأعود إليكن وأبقى إلى جانبكن أبد الدهر».

«هل ستهجرنا، أيها الأمير المحبوب؟ فقد مات أبواك قبل مئتي أو ثلاثمئة عام، ونخشى إن ذهبت ألا تعود أبداً. ابق معنا لأن حدساً داخلياً يحدثنا بأنك ستموت هناك».

أخفقت توسلات السيدات الثلاث، فضلاً عن توسلات الحصان، في تهدئة شوقه إلى أبويه، وثنيه بالتالي عن زيارتهما. وفي نهاية الأمر، قال الحصان: «إن لم تستمع لنصيحتي، يا مولاي، فإن ما سيصيبك سيكون نتيجة خطئك الشخصي. سأقول لك شيئاً، وإن قبلت شرطي، فسأعود بك إلى وطنك».

أجاب الأمير: «سآخذ بنصيحتك بكل امتنان، هات ما عندك».

«حال وصولك إلى قصر أبيك، ستترجل عن صهوتي، وسأعود بمفردي إن كنت صممت على البقاء هناك ولو لساعة واحدة وحسب».

وافق الأمير وقال: «حسناً، فلنمض إذن».

أعدّ الأمير العدّة للرحلة، وعانق السيدات الثلاث، وبعد أن لوح لهن، انطلق بحصانه. وقد بكين بحرقة عند وداعه.

Twitter: @ketab_n

وصلا إلى منطقة حكمتها ذات يوم الساحرة العقرب، فوجدا مدناً وحقولاً بدلاً من الغابات. وقد استفسر الأمير من السكان عن مصير الساحرة العقرب، فقالوا له إن أجدادهم سمعوا من كبار السن حكايات قديمة وسخيفة من هذا النوع. دهش الأمير من كلامهم وسألهم: «كيف جرى ذلك؟ زرت هذه المنطقة قبل مدة قصيرة». وحدَّث السكان عما شاهده.

سخر الناس منه وظنوا أنه إما مجنون أو رجل يتحدث في منامه. وركب الأمير حصانه غاضباً دون أن يلاحظ كيف علا الشيب لحيته وشعره.

وعند وصوله إلى عالم الساحرة نقارة الخشب، طرح على السكان الأسئلة ذاتها وتلقى الإجابات نفسها.

عجز الأمير عن فهم كيفية تحول تلك المناطق وتبدلها كلياً خلال بضعة أيام. ومرة ثانية ركب حصانه وانطلق غاضباً. في ذلك الوقت، طالت لحيته حتى وصلت إلى وسطه، وشعر أن قدميه ترتعشان.

عند مغادرته لذلك البلد، وصل إلى إمبراطورية أبيه. هناك، وجد غرباء ومدناً جديدة، وقد تغير كل شيء لدرجة أنه لم يعرف المكان. وأخيراً وصل إلى القصر. وعندما ترجل

Twitter: @ketab_n

عن حصانه، قبّل هذا وودعه قائلاً: «أتمنى لك صحة طيبة، يا مولاي، سأعود من حيث أتيت. وإن كنت تريد العودة أيضاً، فامتط صهوتي بسرعة، وسننطلق معاً».

أجاب الأمير: «وداعاً، آمل أن ألحق بك عما قريب».

اندفع الحصان كالسهم. وعندما رأى الأمير القصر المهدّم والأعشاب البرية من حوله، تنهّد وتذكر والدموع تملأ عينيه: «كم كانت تلك المناطق رائعة حافلة بالحياة السعيدة». طاف بالقصر مرتين أو ثلاث، وحاول تذكّر أوصاف كل غرفة، وكل ركن رآه. ثم وجد الإصطبل الذي اكتشف فيه الحصان، ونزل بعد ذلك إلى القبو الذي علت فوق بابه النفايات والأشواك السامة.

تلمّس طريقه هنا وهناك، وقد ألّم به الوهن والضعف، وطالت لحيته البيضاء حتى وصلت إلى ركبتيه، ولم يجد شيئاً سوى خزانة قديمة محطمة فعمد إلى فتحها. بدت الخزانة فارغة، لكن ما إن أزاح غطاءها حتى صدر من داخلها صوت قال له: «أهلاً، انتظرتك طويلاً ولابدّ لي من أن أرحل أيضاً». كان ذلك صوت موته الذي قبض عليه بقوة. انهار الأمير بسرعة على الأرض، وتحول على الفور إلى رماد.

Twitter: @ketab_n

المحفظة الصغيرة

عاش في قديم الزمان زوجان عجوزان. وكان لدى المرأة دجاجة ولدى الرجل ديك صغير.

في كل يوم كانت الدجاجة تضع بيضتين، واعتادت المرأة على التهام البيض دون أن تمنح زوجها ولو بيضة واحدة. وذات يوم، نفد صبر الشيخ وقال: «اسمعي، أيتها الرفيقة العجوز، تعيشين في بحبوحة وترف، أعطيني، على الأقل، بيضتين كي أتذوقهما».

أجابت العجوز، التي اتصفت بشدة البخل: «لن أعطيك شيئاً. إن كنت ترغب في الحصول على البيض، اضرب ديكك الصغير حتى يضع لك شيئاً. لقد ضربت دجاجتي بالسوط، وهي كما ترى تضع لي البيض يومياً».

ولأن الرجل الشيخ جشع وطمّاع، فقد صدق كلام زوجته، وأمسك بالديك الصغير وضربه بقسوة وقال له: «هيا ضع البيض لي، أو اخرج من بيتي، لن أطعمك بعد اليوم بالمجّان».

Twitter: @ketab_n

فرّ الديك من بين يديه، وهرع إلى الطريق. وبينما هو ماضٍ في طريقه يلفه الحزن والدهشة مما أصابه، وجد محفظة صغيرة تحوي نصفي فلس. حمل المحفظة بمنقاره واستدار عائداً إلى بيت الشيخ. وعلى الطريق التقى عربة تحمل رجلاً أنيقاً وبضع نساء. نظر الرجل إلى الديك والمحفظة معلقة بمنقاره وقال لسائق العربة: «انزل واكشف عما يحمله هذا الديك الصغير بمنقاره».

قفز السائق بسرعة إلى الطريق، وانتشل المحفظة الصغيرة من منقار الديك وسلمها إلى سيده. وضع الرجل المحفظة في جيبه، وسارت العربة. استشاط الديك غضباً ولحق بالعربة، وهو يردد: «كي كي ريكي، يا سيدي، كي كي ريكي، أعد لي المحفظة».

قال الرجل الغاضب لصاحب العربة وهو ماض في طريقه: «احمل هذا الديك الوقح، وارمه في البئر».

مرة ثانية نزل السائق من العربة، وأمسك بالديك ورماه في البئر. وعندما رأى الديك أن حياته باتت في خطر كبير، كيف تصرف يا ترى؟

أخذ في ابتلاع الماء. شرب وشرب إلى أن ابتلع كل ما احتواه ذلك البئر من مياه عذبة. ثم طار عالياً وجرى خلف العربة، وهو يصيح «كي كي ريكي».

Twitter: @ketab_n

دهش الرجل الغنيّ مما رآه وقال: «لابدّ أنّ هذا الديك عفريت صغير. لا بأس. سأدق عنقك، أيها الديك الوقح».

وعند وصوله إلى البيت أمَر الطاهية برمي الديك في الموقد، وأن تسد فتحة المدخنة بواسطة حجر كبير. وأطاعت الطاهية العجوز أوامر سيدها.

لم يجد الديك مفرّاً من مواجهة ذلك الحكم القاسي وغير العادل. قام بإخراج ما ابتلعه من مياه البئر، وسكبها فوق قطع الفحم المشتعلة. فانطفأت النار وبرد الموقد وجرت المياه على أرضية المطبخ، مما دفع الطاهية للخروج خوفاً وغضباً. ثم دفع الديك الحجر بقوة وخرج من المدخنة، وجرى نحو غرفة الرجل الغني، وأخذ يدق على زجاج نافذته، وهو يصيح: «كي كي ريكي».

قال الرجل: «من المؤكد أن هذا الديك المتوحش سيجلب لي المتاعب والآلام. أيها السائق خلصني منه. ارمه في الحظيرة بين الأبقار والثيران، فقد ينطحه ثور بقرنيه فنتخلص منه».

بالفعل حمل سائق العربة الديك ورماه بين القطيع. وكم كان سرور الديك كبيراً. فقد ابتلع الأبقار والثيران والعجول، واستمر

Twitter: @ketab_n

على هذا المنوال إلى أن أجهز على كامل القطيع، وانتفخت معدته حتى أصبحت أشبه بجبل. ثم اتجه مرة أخرى ناحية النافذة، وبسط جناحيه حتى غطى على أشعة الشمس، فساد الظلام في غرفة الرجل الغني. وكرر نداءه: «كي كي ريكي»

عندما أدرك الرجل ما حلّ بقطيعه، استشاط غضباً. وأخذ يبحث عن حيلة ماكرة للتخلص من ذلك الديك. أمعن في التفكير إلى أن خطرت له فكرة فقال لنفسه: «سأسجن الديك داخل غرفة المجوهرات والعملات الذهبية، فقد يحاول ابتلاع القطع الذهبية ولابدّ من أن تعلق إحداها بحنجرته فيختنق وأتخلص منه».

ولم يتردد الرجل في تنفيذ خطته. أمسك بالديك ورمى به داخل غرفة المجوهرات. ابتلع الديك جميع القطع الذهبية، ولم يترك شيئاً داخل الصناديق ثم هرب من الغرفة. وعاد إلى نافذة الرجل وكرر صياحه: «كي كي ريكي».

في نهاية المطاف، وجد الرجل أنه لم يعد في وسعه عمل أي شيء، فرمى المحفظة بعيداً. التقط الديك المحفظة، ومضى في طريقه تاركاً الرجل الغني نادماً لأنه خسر كل ثروته. وقد سارت خلف الديك جميع الدجاجات حتى

Twitter: @ketab_n

بدا كأنه عريس تحيط به الحسناوات. ورغم أن غضباً شديداً ملأ قلب الرجل الغني، تنهّد وقال: «حسناً، لا مانع لديّ. فلتذهب جميع الدجاجات خلفه طالما أني تخلصت من ذلك الجني الذي يلبس لبوس الديك».

وتابع الديك المنتفخ سيره تتبعه الدجاجات وجميع أنواع الطيور. وظل يسير ويسير حتى وصل إلى بيت الشيخ، وراح يصيح: «كي كي ريكي».

عند سماع الرجل صياح الديك، خرج فرحاً للقائه. لكن تُرى ماذا رأى عندما نظر من فتحة الباب؟ تحول ديكه إلى مخلوق مخيف، إلى درجة أن فيلاً ضخماً أشبه ببرغوث بالمقارنة معه. رأى العجوز الديك وضخامته ففتح له بوابة البيت.

قال الطائر المزهوّ بإنجازه: «أرجو، يا سيدي، أن تفرش لي مفرشاً جديداً وسط هذا الفناء».

سارع الشيخ الفطن لوضع المفرش. وقف الديك فوقه وبسط جناحيه، وسرعان ما امتلأ فناء البيت بالطيور وقطعان الماشية. ثم رمى عدداً من القطع الذهبية لمعت تحت أشعة الشمس حتى زاغت من بريقها الأبصار.

Twitter: @ketab_n

عند رؤية الشيخ ذلك الكنز الوفير، حار في أمره ولم يعرف من شدة سروره كيف يتصرف، وعانق الديك وقبّله.

وعلى نحو مفاجئ، ظهرت زوجته العجوز، وعندما رأت ذلك المشهد الرائع، جحظت عيناها دهشة، ولكنها شعرت بغيظ شديد.

قالت: «أعطني، يا صديقي القديم، بضع قطع ذهبية».

«لن تنالي منها قطعة واحدة، أيتها العجوز الطمّاعة. هل نسيت ردك عندما طلبت منك بعضاً من البيض. اذهبي الآن واضربي دجاجتك بالسوط، فقد تضع لك قطعاً ذهبية. لقد ضربت ديكي فجلب لي هذا الكنز».

مضت العجوز إلى قنّ الدجاج، وهزت الدجاجة المسكينة وحملتها من ذيلها، وأخذت تضربها بقسوة جعلت كل من رآها يشفق على حالها. وعندما استطاعت الدجاجة التخلص من يدي العجوز، هرعت إلى الطريق. وأثناء سيرها ابتلعت حبة خرز، ثم عادت سريعاً، وأخذت في القوقأة عند البوابة. رحبت العجوز بالدجاجة التي سارعت في الدخول إلى عشها. وبعد ساعة من الزمن، قفزت عالياً وأخذت في القوقأة. وأسرعت العجوز

Twitter: @ketab_n

لترى ماذا وضعت الدجاجة. لكن عندما تفحصت العش، ماذا وجدت يا ترى؟ وضعت الدجاجة قطعة خرز زجاجية. وإذ أدركت العجوز خداع الدجاجة ومكرها، أخذت تضربها بالسوط حتى نفقت.

وهكذا أصبحت العجوز الحمقاء فقيرة معدمة. وعاشت منذ ذلك اليوم في حال يرثى لها، لا تنتظر شيئاً بعد أن كانت تجمع بيضتين صباح كل يوم. لقد تلقت عقاباً صارماً لأنها أساءت معاملة الدجاجة المسكينة، ثم قتلتها، ولا ذنب لها.

وأصبح الشيخ فائق الغنى. شيّد بيوتاً فخمة أحاطت بها حدائق غناء، وعاش في بحبوحة وسعادة. وجعل من زوجته راعية لماشيته ودواجنه. كما اعتاد على اصطحاب الديك إلى كل مكان يقصده. وقد أحاط عنق الديك بشريط ذهبي وألبسه حذاءً أصفر لامعاً، حتى ظن الناس أنه دمية ذهبية وليس ديكاً عادياً.

Twitter: @ketab_n

موجارزيا وابنه

عاش في قديم الزمان، يتيم حرم من أبويه منذ نعومة أظفاره. فقد تركه أبواه في عهدة بعض الناس الذين أذاقوه مرّ العذاب والمعاناة. وعندما نفد صبره، ولم يعد قادراً على تحملهم، هرب بعيداً، ومضى في طريق قاده نحو فتحة في الغابة دخلها غير هيّاب ولا وجل.

في مساء ذلك اليوم، وحينما شعر بالتعب ولم يجد مكاناً يؤويه، تسلق هضبة وتطلع حوله في كل اتجاه باحثاً عن بصيص من نور. وبعد بحث طويل، رأى ضوءاً خافتاً سار نحوه. ظل يمشي ويمشي حتى منتصف الليل، حين وصل إلى مكان اضطرمت فيه نار هائلة نام بقربها رجل ضخم كأنه عملاق. بحث الفتى عن مأوى يبيت فيه بأمان فلم يجد. وبعد أن فكر مليّاً زحف داخل أحد طرفي سروال العملاق وأمضى ليلته هناك.

في صباح اليوم التالي، ولحظة نهوض العملاق من نومه، أصيب بالدهشة عندما رأى شاباً يافعاً يسقط من فتحة سرواله.

سأل: «من أين أتيت؟».

Twitter: @ketab_n

أجاب الفتى: «ليلة البارحة، أُرسلت إليك كي تتخذني ولداً لك».

أجاب العملاق: «إن كان ذلك صحيحاً، فسترعى قطيع ماشيتي، وسأقدم لك ما يكفيك من الطعام على ألا تتجاوز الحدود، حتى لا يصيبك مكروه وتندم أشدّ الندم».

وأشار إلى آخر نقطة في أرضه، وقال للفتى: «أتمنى لك التوفيق وأن يسدد الله خطاك».

وهكذا أمضى الفتى أيامه في رعي الماشية، وعند عودته في المساء وجلوسه لبعض الوقت بجانب النار، كان يهرع لمساعدة العملاق في حلب النعاج.

ذات يوم، وبعد إنجاز أعمالهما، جلسا لتناول طعام العشاء، سأل الفتى: «ما اسمك يا أبي؟».

أجاب العملاق: «موجارزيا».

«ألا تشعر بالملل وأنت تعيش وحيداً في هذه البرية المقفرة؟».

«هل ترمي من وراء سؤالك إلى هدف ما؟ كما تعلم لا يرقص الدب من تلقاء نفسه».

Twitter: @ketab_n

أجاب الفتى: «نعم، ما تقوله صحيح. لأنّي أرى أنك دائم الحزن والشرود، أرجو أن تروي لي حكايتك».

«ما الفائدة من إطلاعك على أمور لن ينالك منها إلا الحزن؟».

«لا تقلق، أحب أن أعرفها، ألست أبي؟ وهل تعتقد بأنك اتخذتني ولداً لك دون مقابل؟».

«حسناً، إن صدقت ورغبت في معرفة قصتي، فسأرويها لك».

«اسمي، كما قلت لك موجارزيا. أنا أمير. وقد خرجت من قصري قاصداً بحيرة الحليب السكري القريبة من هنا، كي أتزوج جنية طيبة. وكنت قد سمعت عن ثلاث جنيات يعشن في مسكن قريب من تلك البحيرة. لكن الحظ لم يبتسم لي. فقد هاجمتني مجموعة من العفاريت الأشرار. ومنذ ذلك الوقت، اضطررت للبقاء مع قطيعي في هذه البقعة الصغيرة من الأرض. ولم أعد قادراً على الاستمتاع بأي شيء في الوجود، ولا العثور على لحظة سعادة، أو حتى التمتع بضحكة. يتصف أولئك العفاريت بحبهم للقتال لدرجة أنهم لا يسمحون لأي إنسان بعبور حدودهم دون عقاب، لهذا السبب، أدعوك يا بنيّ أن تأخذ حذرك، لئلا يقع لك أي مكروه».

Twitter: @ketab_n

أجاب الفتى: «حسناً، حسناً، يا أبي» ثم أخلدا إلى الفراش.

عند بزوغ الفجر، نهض الفتى وانطلق مع القطيع. ولا يعلم أحد، لماذا أو كيف طرأ له تحول كبير. فمنذ ذلك الصباح، لم يعد يشعر بالرضا والراحة، وهو يرى أمامه مروجاً خضراء يملكها العفاريت الأشرار، بينما يرعى قطيعه أرض موجارزيا القاحلة.

وفي اليوم الثالث، وبينما هو جالس تحت ظل شجرة يعزف ببراعة على قيثارته، ضلّت إحدى النعاج طريقها في المروج، ثم تبعتها نعاج وخراف أخرى، إلى أن لاحظ الفتى أن عدداً من الماشية تجاوزت حدود أرض صاحبها العملاق.

ومضى، وهو لا يزال يعزف على قيثارته، لإعادة الأغنام إلى القطيع، لكنه فوجئ بظهور ثلاث حسناوات عمدن لإيقافه، ثم رحن يرقصن حوله. وعندما اكتشف الفتى حقيقة الأمر، وأن هؤلاء الجنيات لسن إلا العفاريت الأشرار استجمع شجاعته ونفخ قيثارته بأقصى قوته. وواصلت الفتيات الرقص حتى المساء.

Twitter: @ketab_n

أخيراً قال لهن: «أرجو السماح لي بالانصراف، لأن موجارزيا المسكين سيكون جائعاً. أتعهد بأن أعزف لكنّ يوم غد ألحاناً أجمل وأكثر تنوعاً».

أجابت الحسناوات: «حسناً سنسمح لك بالانصراف. لكن اعلم أنك إن لم تأت، فلن تفلت من عقابنا».

وهكذا اتفق معهن على أن يرجع إليهن في صباح اليوم التالي، ومعه كامل القطيع. وفي المساء، تساءل موجارزيا عن سبب زيادة كمية الحليب، ولم يهدأ باله إلا عندما أكدّ له الفتى أنه لم يعبر الحدود. ثم تناولا عشاءهما، وأويا إلى الفراش.

لم ينتظر الفتى حتى شروق الشمس، بل سارع عند رؤيته أولى خيوط الفجر للانطلاق مع الأغنام مباشرة نحو مروج العفاريت الأشرار. وما إن بدأ في العزف على قيثارته، حتى خرجت الجنيات وأخذن يرقصن حتى المساء. ثم أوقع الفتى القيثارة من يده، وعمَد لدوسها وتحطيمها، ثم تظاهر بأن الأمر برمته مجرد حادث.

وجلس الفتى مدّعياً الحزن الشديد على قيثارته، وبكى بحرقة حتى أشفقت عليه الجنيات، واقتربن منه وحاولن تهدئته.

Twitter: @ketab_n

قال لهنّ: «ما كنت سأبالي بفقدان القيثارة ذات الصوت الساحر إن كنت واثقاً من العثور على بديل لها، وذلك لكونها مصنوعة من لبّ شجرة كرز عمرها سبعة أعوام».

«هناك في حديقتنا شجرة كرز عمرها سبع سنوات. وإن أردت لبّها فتعال معنا وسنقطع الشجرة لتحصل على قيثارة أخرى».

دخلوا جميعاً حديقة وارفة الظلال، وقطعوا شجرة الكرز. وبسبب خشيته من لمس لبّ الشجرة أثناء نزع اللحاء، طلب الفتى من العفاريت مساعدته على إنجاز تلك المهمة.

بعد أن شقّ جذع الشجرة بواسطة فأسه، وقد جعل الشقّ واسعاً بما يكفي لوضع أصابعهم داخله، طلب منهم الإمساك بالجذع بإحكام كي يقطعوه بقوة أذرعهم حتى لا يلامس الفأس لبّ الخشب. وقد كانوا حمقى بما يكفي لإطاعته عند وقوفهم حول الشجرة. فقد سحب فأسه وعلقت أصابعهم داخل الشق.

توّسل العفاريت إلى الفتى لتحريرهم، دون جدوى، وقالوا إنهم على وشك فقدان الوعي من شدة الألم، ولكنه لم يستمع إليهم ولا لوعودهم، بل بقي ثابتاً كالحجر.

Twitter: @ketab_n

وأخيراً، طلب إليهم إعادة روح موجارزيا.

قالوا له: «إنها في داخل قارورة عند حافة النافذة». وبعد أن جاء بالقارورة، سألهم عن كيفية إعادة أبيه إلى طبيعته، فشرح له العفاريت كل شيء، على أمل أن ينهي عذابهم.

أجاب الفتى على توسلاتهم: «لقد عذبتم الكثير من الناس، ممن عانوا على أيديكم الأمرّين. والآن ستعانون طوال الليل عسى أن يكون ذلك عقاباً صارماً لكم».

أنهى كلامه وأخذ قطيعه وحمل القارورة التي تحوي روح الأمير القديم، وقفل راجعاً. لكن العفاريت أخذوا يصيحون من شدة الألم، لدرجة أن كل من سمعهم أشفق لحالهم. وعند وصوله إلى البيت، وبّخه موجارزيا لتأخره عن العودة في موعده المعتاد.

لم يجبه الفتى، بل طلب منه الاستلقاء على ظهره. ثم صعد على صدره وقفز عالياً عدّة مرات، إلى أن خرجت الروح الكسولة التي وضعها العفاريت. ثم سلمه الفتى روحه القديمة كي يبتلعها. وكما علّمه العفاريت، فتح بيديه بفم موجارزيا وجعله يشرب سائلاً من القارورة، ثم ختمها بلاصق أعطاه العفاريت له.

لم يكد ينتهي من لصق القارورة، حتى قفز موجارزيا كغزال

Twitter: @ketab_n

وقال: «سواء كنت ابني أم لا، فماذا تطلب كمكافأة على ما فعلته من أجلي؟».

«دلّني على موقع بحيرة الحليب، وما الذي يتوجب عليّ القيام به كي أحظى بإحدى الجنيّات الثلاث الموجودات هناك كزوجة لي. كما أرجو أن تبقى أباً لي مدى العمر».

لبّى موجارزيا أمنية الفتى، وجلسا لتناول طعام العشاء دون أن يتعجبا من مصدر الحليب الوفير الذي أعطته النعجات. وأمضيا الليل في الغناء والرقص والضحك.

وإذ لاحت أولى خيوط الفجر، ودون أن يخلدا إلى الفراش، قررا الانطلاق معاً لزيارة العفاريت المخدوعين. وعندما رآهم موجارزيا حملهم على ظهره، وعاد بهم إلى مملكة أبيه حيث احتفل الجميع وسرّوا بعودة الأمير البطل قوياً معافى كما عرفوه دوماً. لكن الأمير أشار إلى رفيقه، الذي كان يتبعه مع قطيع الماشية.

شكر الجميع الفتى، وامتدحوا ذكاءه وحكمته وقدرته على إنقاذ موجارزيا. ودامت الأفراح في القصر ثلاثة أيام بلياليها.

وبعد انقضاء تلك الأيام الثلاثة، انتحى الفتى بموجارزيا جانباً

Twitter: @ketab_n

وقال له: «أود الرحيل. أرجوك دلّني على مكان بحيرة الحليب السكري، وإن شاء الله سأرجع بصحبة زوجتي».

في بداية الأمر، حاول موجارزيا ثني الفتى عن قراره، لكن عندما وجد أن لا فائدة من مناقشته، أطلعه على ما سمعه على ألسنة العفاريت، رغم أنه لم ير شيئاً بنفسه.

حمل الفتى قيثارته، وكمية من الطعام تكفيه خلال الرحلة، وخرج باحثاً عن ضالته. سار لمدة ثلاثة أيام صيفية طويلة، قبل أن يصل إلى بحيرة الحليب التي تقع في مملكة الجنيات. في صباح اليوم التالي بدأ في العزف على قيثارته، فظهرت أمامه فتاة ساحرة الحسن والجمال، ينسدل شعرها على كتفيها كالذهب، وقد ارتدت ملابس فاخرة لم ير نظيراً لها من قبل. وبينما ترقص أمامه، بدت أكثر لمعاناً وبريقاً من الشمس. وقف الفتى بلا حراك يتأمل جمالها الساحر، لكن عندما توقف عن العزف اختفت في لمح البصر. وفي اليوم الثاني كررت الفتاة الشيء نفسه. وفي اليوم الثالث، وأثناء عزفه، اقترب منها وهي منسجمة في رقصها، ثم أمسك بذراعيها وقبلها، وانتزع وردة من رأسها.

صاحت وتوسلّت له كي يعيد لها الوردة، لكنه رفض وقد بكت طويلاً دون جدوى. وعندما ثبّت الوردة في قبعته وسار، تبعته أينما ذهب.

Twitter: @ketab_n

وعندما وجدت الحسناء أنها غير قادرة على استعادة الوردة، وافقت على الزواج منه.

وهكذا عادا إلى موجارزيا كي يزوجهما الإمبراطور، وعاشا معه في القصر.

ومنذ ذلك اليوم، اعتاد الفتى وزوجته على العودة إلى بحيرة الحليب، في شهر مايو من كل عام، كي يسبح أطفالهما وسط أمواجها. وبعد وفاة الإمبراطور، اقتسم موجارزيا المملكة مناصفة مع الفتى الوفيّ.

Twitter: @ketab_n

إيليان الماكرة

يُحكى أن ملكاً عاش في قديم الزمان مع بناته الثلاث في سعادة وهناء. وكانت الابنة الكبرى فائقة الحسن والجمال، والوسطى أشد حسناً منها، وأما الصغرى، إيليان، فقد اتسمت بجمال باهر لدرجة أن الشمس كانت تقف مبهورة أمام جمالها وسحرها.

ذات يوم نما إلى علم الملك أن حاكم الولاية المجاورة لبلاده يعدّ العدة لقتاله بسبب صراع على النفوذ في منطقة مشتركة بين المملكتين. وبعد استشارة كبار المملكة وحكمائها، لم يجد الملك بدّاً من القتال. فأمر جنوده البواسل بامتطاء خيولهم وسنّ رماحهم وأسلحتهم والاستعداد لمعركة شرسة.

قبل الخروج إلى ساحة الوغى، استدعى الملك بناته الثلاث، وخاطبهن بلهجة أبوية وكلمات مؤثرة، وسلم كل منهن وردة جميلة وطائراً صغيراً وتفاحة حمراء طازجة. وقال الملك الحكيم: «من تذبل وردتها ويتوقف طائرها عن التغريد، أو تفسد تفاحتها، فذلك يعني أنها لم تحفظ الأمانة وخانت ثقتي بها».

Twitter: @ketab_n

ثم اعتلى الملك صهوة جواده داعياً الله أن يحفظ له بناته، وأن ينعم عليهن بالصحة والعافية، ومضى بصحبة جنوده في طريقهم الشاق.

وعندما علم أبناء الملك الآخر، وكانوا ثلاثة أمراء، بأن جارهم الملك، والد الأميرات الثلاث، قد غادر وطنه، وذهب إلى القتال، اتفقوا فيما بينهم على أمر ما، وانطلقوا لتنفيذه.

بيّت الأمراء النية للذهاب إلى القصر لإغواء الفتيات الثلاث وخداعهن كي يفقدن ثقة أبيهن، وبهذه الطريقة يتم لهم النصر على الملك المقدام. وفي بداية الأمر، خرج الأمير الأكبر، وهو شاب شجاع مفعم بالحيوية، كي يستطلع الأحوال، ويأتي لأخويه بالأخبار المفصّلة.

وقف البطل الشاب بجانب جدار القصر على مدار ثلاثة أيام بلياليها، لكنه لم يرَ أثراً للأميرات الثلاث. وفي فجر اليوم الرابع، شعر بالملل ونفد صبره، فاستجمع شجاعته وطرق على نافذة غرفة الأميرة الكبرى.

سألت: «ما هذا، من يقف هناك؟ ماذا تريد؟».

Twitter: @ketab_n

قال الأمير: «يا أختي الكريمة، أقف هنا منذ ثلاث ليال. أنا أمير جئت إليك من البلاد المجاورة، كي أخطب ودك وأنال حبك».

لم تقترب الأميرة من النافذة، وقالت بحذر: «عد من حيث أتيت، وليوفقك الله ويسدّد خطاك».

وبعد ثلاثة أيام وليال أخرى، كرر الأمير الطرق على نافذة الأميرة. في تلك المرة، اقتربت الفتاة، وقالت بصوت أكثر رقة ورصانة: «كما قلت لك، عد من حيث أتيت عسى أن يحالفك التوفيق والنجاح».

وللمرة الثالثة، انتظر الأمير بجانب نافذة الأميرة طوال تسعة أيام وليال أخرى. وفي فجر اليوم العاشر، صفف شعره، وارتدى ثياباً أنيقة، وطرق لثالث مرة على نافذة الفتاة الجميلة.

سألت الأميرة: «من الطارق؟ من يقف هناك؟» وجاء صوتها أكثر حدة وصرامة من ذي قبل.

قال الأمير: «أقف هنا منذ تسعة أيام، يا أميرتي العزيزة. أتمنى رؤية وجهك كي أمتع ناظري بعينيك الساحرتين، ولأسمع كلمات رقيقة تنساب من بين شفتيك الجميلتين».

Twitter: @ketab_n

فتحت الأميرة النافذة، ونظرت بهدوء إلى الأمير الوسيم، وقالت بصوت خفيض: «أود النظر إليك والتحدث معك، ولكن قبل كل شيء، أرجو أن تقابل أختي الصغرى».

أجاب الأمير: «سأرسل أخي الأصغر، ولكن أعطيني قبلة لكي يصبح طريقي أجمل وأسهل».

وقبل أن تنطق بكلمة، انتزع الأمير قبلة منها.

مسحت الفتاة فمها بكم ثوبها المطرز، وقالت: «أتمنى لك التوفيق والنجاح. عد من حيث أتيت، سدّد الله خطاك وأسعد أيامك».

مضى الأمير إلى أخويه، وسرد لهما تفاصيل ما جرى معه. ثم خرج الأمير الثاني لكي يجرب حظه مع الأميرة الوسطى.

وبعد أن وقف ذلك الأمير تسعة أيام بلياليها خارج غرفة الأميرة، وطرق للمرة التاسعة على حافة نافذتها، أطلت وقالت له بلطف: «أود النظر إليك وتبادل الحديث معك، ولكن يجب، قبل أي شيء، أن تلتقي أختي الصغرى».

Twitter: @ketab_n

كرر الأمير قول أخيه الأكبر، وأضاف: «سأرسل لها أخي الصغير، لكن أعطني قبلة واحدة تشجعني على المضي بسرعة لتنفيذ طلبك».

لم يكد يكمل جملته، حتى انتزع من الأميرة قبلة.

قالت الأميرة: «أتمنى لك رحلة سعيدة، وعد من حيث أتيت عسى أن نلتقي من جديد».

رجع الأمير إلى شقيقيه، وأطلعهما على تفاصيل ما جرى معه. وللمرة الثالثة، خرج الأمير الصغير وسلك الطريق نفسها. وعند وصوله إلى القصر الذي تعيش فيه الأميرات الثلاث، كانت إيليان تقف عند النافذة، وقالت بفرح: «أيها البطل الوسيم ذو الوجه الملكي، ما الداعي لامتطاء حصانك بهذه السرعة؟».

عندما رأى الأمير وجه إيليان وسمع كلماتها، أخذ ينظر إليها ملياً، وأجاب بجرأة: «إني أحثّ الخطى كي أصل إلى الشمس لأختلس شعاعاً من أشعتها كي أعطيه لأختها. ثم سأصحبها إلى قصري لتصبح زوجة لي. والآن، اسمحي لي، يا أختي الصغيرة بالوقوف قليلاً كي أتأمل بريق وجهك الوضّاح، ولأقول كلمة وأسمع منك رداً سريعاً».

Twitter: @ketab_n

أجابت إيليان بذكاء: «إن كانت خصالك تشبه كلماتك، وإن كانت روحك طيبة كوجهك المنير، فإني أدعوك بكل سرور لزيارتنا ومشاركتنا مائدتنا، وسنعاملك بكل لطف ولين».

ما إن سمع الأمير تلك الكلمات، حتى قفز عن صهوة جواده، وأجاب بجرأة: «تنطبق طبيعتي على كلامي، ووجهي صورة عن قلبي. فاسمحي لي بدخول القصر لتناول الطعام إلى مائدتك، ولن تندمي قطّ».

لم يكد يكمل كلامه، حتى قفز إلى حافة النافذة ثم دخل غرفة الأميرة واتجه ناحية المائدة، وجلس على رأسها، حيث جلس الملك في يوم فرحه.

قالت إيليان: «قف عندك. قبل كل شيء، يجب أن أعرف فيما إذا كنت تتصف بالصفات المطلوبة، حتى نجلس ونتسامر طوال الليل. أأنت قادر على قطف أزهار جميلة من نباتات صحراوية شوكية؟».

أجاب الأمير: «لا».

Twitter: @ketab_n

حينئذ قالت الأميرة الذكية: «في هذه الحالة، ستكون أزهارك أشواكاً شائكة. وهل في مقدورك أن تسمعني صوت الخفاش، وهو يشدو بأغنية جميلة؟».

أجاب الأمير: «لا».

قالت الأميرة: «إذن، سيكون نهارك مظلماً. أيمكنك قطف تفاح من أرض تخضبت تربتها بسم الذئاب؟».

قال الأمير: «أستطيع تحقيق ذلك».

أجابت إيليان الجميلة الماكرة: «حسناً، سيصبح التفاح فاكهتك المفضلة».

اتخذ الأمير مكانه إلى المائدة. ولكن إيليان كانت ماكرة بالفعل، إذ قبل أن يجلس في كرسيه، سقط داخل قبو عميق يحتفظ أبوها الملك فيه بأمواله ومجوهراته.

في تلك اللحظة، أخذت إيليان في الصياح وطلب النجدة. وعند حضور الحرس ليروا ما الذي جرى، أكدت لهم سماع ضجة مريبة، وأنها تخشى أن يكون لص ما قد وصل إلى كنز الملك. لم يضع الحراس والخدم لحظة واحدة،

Twitter: @ketab_n

بل سارعوا إلى فتح القبو حيث وجدوا الأمير، فاقتادوه مخزياً كي يحاكم وينال العقاب الرادع.

وأطلقت إيليان حكمها. فأمرت بأن يطرد الأمير خارج البلاد. ولكن قبل تنفيذ الحكم، قضت بأن يحمل الأمير بواسطة اثنتي عشرة من السجينات المحكومات بالأعمال الشاقة بسبب ارتكابهن جرائم شنيعة. وأمرت إيليان أن تقبله جميع السجينات قبل تحريره وطرده.

نفذ الأمر. وعند عودة الأمير إلى قصره، التقى أخويه وحكى لهما ما جرى له، فاشتد غضبهما وقررا معاقبة إيليان. وبالفعل، أرسلا رسالة إلى الأميرتين الكبرى والوسطى، طلبا منهما أن ترتبا لنقل الأميرة إيليان إلى قصر الإخوة الثلاثة كي تنال جزاء سوء معاملتها وإهانتها لأخيهما. وعند تسلم الأخت الكبرى للرسالة ادعت المرض، واستدعت إيليان إلى غرفتها، وقالت إنها لن تشفى ما لم تجلب لها إيليان شيئاً لتأكله من قصر الأمراء الثلاثة.

كانت إيليان على استعداد للقيام بكل ما يلزم لشفاء أختها. لذا حملت جرة صغيرة وانطلقت جهة مطبخ قصر الأمراء كي تتسول أو تسرق منه الطعام. وعند وصولها إلى القصر، أسرعت لاهثة نحو المطبخ، وقالت لكبير الطباخين: «ألا تسمع الملك ينادي عليك؟ أسرع كي تلبي طلبه».

Twitter: @ketab_n

هرع الطباخ بأقصى سرعة ممكنة وكأن أمراً ملكياً صدر إليه. وعندما بقيت إيليان بمفردها في المطبخ، ملأت جرتها بأطباق شهية من الأطعمة كانت معدة وجاهزة للأكل، وفرّت بعيداً.

عندما علم الأمراء بتلك الإهانة، اشتد غضبهم، وأرسلوا رسالة أخرى. وما إن وصلت الأخبار إلى سمع الأخت الوسطى، حتى تظاهرت أيضاً بالمرض، واستدعت إيليان إلى غرفتها، وأكدت لها أنها لن تشفى ما لم تشرب النبيذ من قصر الأمراء. وكانت إيليان على استعداد للقيام بأي عمل من شأنه شفاء أختها. لذا حملت جرة أخرى، وانطلقت من جديد.

وعند وصولها إلى القصر الملكي، سارعت إلى دخول قبو النبيذ. وقالت لاهثة لحارس القبو: «ألا تسمع نداء الملك؟ أسرع إليه». جرى الحارس كأنه سمع أمراً ملكياً. وملأت إيليان جرتها بالنبيذ، وسكبت ما تبقى على أرضية القبو، وعادت سريعاً إلى قصرها.

أرسل الأمراء رسالة ثالثة إلى الأميرتين طالبوا فيها بضرورة إرسال إيليان إلى قصرهم بطريقة مختلفة وجديدة.

في تلك الحالة، تظاهرت الأميرتان معاً بالإصابة بمرض

Twitter: @ketab_n

خطير، وأكدتا لشقيقتهما أنهما لن تشفيا ما لم تأت لهما إيليان بتفاحتين من حديقة الأمراء.

أجابت إيليان: «يا أختي العزيزتين، أنا على استعداد لخوض البحار والقفار من أجل سلامتكما». ومرة ثالثة حملت سلة ومضت لتأتي بالفاكهة التي ستنقذ حياة شقيقتيها.

وعندما علم الأمير الصغير أن إيليان قادمة إلى حديقة القصر كي تسرق التفاح، أعطى أوامره بتجاهل صيحات الأنين والألم في حال سماعها، وترك الشخص المتألم لمصيره. ثم دفن في التراب، تحت شجرة التفاح، السكاكين والسيوف والرماح، وجعلها بارزة فوق مستوى الأرض. وبعد ذلك، اختبأ خلف أجمة من الشجيرات وانتظر قدوم إيليان. وصلت إلى البوابة، وهناك رأت أسدين يقومان على الحراسة، وقد انشغلا بتقطيع قطعة لحم كبيرة، فسارعت لاقتحام حديقة القصر، واتجهت على الفور إلى شجرة التفاح، وسارت بحذر وسط رؤوس السيوف والسكاكين والرماح، وتسلقت الشجرة.

قال الأمير: «كم يسعدني وجودك في حديقتي، يا أميرتي الصغيرة. خذي من ثمار هذه الشجرة قدر ما تشائين».

Twitter: @ketab_n

أجابت إيليان: «أشعر بسعادة أكبر لأن أميراً وسيماً وشجاعاً يقف إلى جانبي. اقترب وتسلق الشجرة لتساعدني في قطف تفاحات تكفي لعلاج أختي المريضتين اللتين طلبتا هذه الثمار الطازجة».

انتظر الأمير تلك الدعوة على أحرّ من الجمر. فقد بيّت النية لجرّ إيليان كي تسقط فوق السكاكين والحراب.

أجاب: «كم أنت لطيفة يا إيليان. أعطيني يدك لمساعدتي في تسلق الشجرة».

قالت إيليان في سرها: «خطتك شريرة، ولكن سينطبق عليك المثل القائل من حفر حفرة لأخيه وقع فيها».

مدت له يدها، وسحبته عالياً نحو الأغصان، ثم تركته ليسقط فوق رؤوس الحراب والسيوف والسكاكين وغيرها من الأدوات الحادة التي وضعت هناك كي تقضي عليها.

قالت: «لقد نلت جزاء نواياك السيئة».

أخذ البطل الشرير في الصياح والعويل، ولكن لا مجيب. لم يتقدم أحد لمساعدته، وفقاً لأوامره السابقة. فوجب عليه تحمل معاناته والصبر على آلامه.

Twitter: @ketab_n

قطفت إيليان التفاحات، ثم حملتها إلى أختيها، وعادت إلى القصر الملكي حيث طلبت من الخدم الإسراع في إنقاذ سيدهم من ورطته الخطيرة.

وقد أرسل الأمير، بعدما أصيب بجروح بليغة، في طلب أمهر ساحرة في بلاده كي تعالجه وتنهي آلامه. لكن إيليان وصلت إلى الساحرة قبل وصول رسل الأمير، وقدمت لها رشوة مالية كبيرة، وذهبت بدلاً منها إلى القصر. أمرت بنقع جلد عجل بالخل لمدة ثلاثة أيام بلياليها، ثم حملت جلد العجل وغطت به جسد الأمير الجريح.

نتيجة لذلك، ازدادت جراح الأمير تقرّحاً، وتفاقمت معاناته وآلامه. وعندما أدرك أن حالته ميؤوس منها، أرسل في طلب قس كي يعترف بذنوبه قبل أن يموت، وكي يدعو له الله ليغفر له ذنوبه . ولكن إيليان الذكية سارعت لزيارة القس، وأكرمته بمبلغ كبير من المال، ورجته السماح لها بالذهاب إلى الأمير بدلاً منه. وبهذه الطريقة وصلت إيليان إلى القصر متنكرة في هيئة قس.

حين اقتربت من فراش الأمير، كان يحتضر وقد شحب لونه وهزل جسده.

Twitter: @ketab_n

قالت إيليان بصوت قس وقور: «يا بنيّ، لقد استدعيتني كي تعترف بذنوبك أمامي. فكّر في ساعة الموت، وأطلعني على جميع أسرارك. أأنت على خلاف مع إنسان ما؟».

أجب الأمير: «لست على خلاف مع أحد، سوى إيليان، أصغر بنات الملك، حاكم الولاية المجاورة. لقد كرهتها بعد أن وقعت في حبها. إن شفيت سأطلب يدها للزواج، وإن عجزت عن قتلها في الليلة الأولى، ستكون زوجة مخلصة لي وفق القانون والعرف».

استمعت إيليان لكلام الأمير، ولم تقل سوى بضع كلمات، ثم عادت إلى بيتها. وهناك، عرفت سبب بكاء ونحيب شقيقتيها اللتين علمتا بأن أبيهما عائد إلى وطنه بعد تحقيقه نصراً مؤزراً. قالت إيليان: «يفترض بكما الاحتفال وإقامة الأفراح بعودة أبينا سالماً غانماً».

قالت الشقيقتان: «نعم يفترض بنا ذلك، لو أن زهرتينا لم تذبلا، وتفاحتينا لم تفسدا، ولو أن طيورنا واصلت تغريدها وزقزقتها».

عندما سمعت إيليان تلك الكلمات، اتجهت إلى غرفتها، فوجدت الزهرة تلمع بقطرات الندى، والطائر يغرد، والتفاحة لامعة وطازجة وكأنها تناديها: «كليني، يا أختي الصغيرة».

Twitter: @ketab_n

ومن أجل مساعدة أختيها، أعطت الطائر للأولى، والزهرة للثانية، محتفظة لنفسها بالتفاحة. وجلست الأخوات الثلاث بانتظار وصول أبيهما الملك المغوار الذي كان صارماً وحازماً فيما يتعلق بتنفيذ أوامره. وعند وصوله إلى القصر، اقترب الملك من أكبر بناته وسألها عن الزهرة والطائر والتفاحة.

لم تظهر له شيئاً سوى الزهرة التي كادت أيضاً أن تذبل. لم يقل الملك شيئاً، وتوجه نحو ابنته الوسطى، التي لم تره شيئاً سوى طائر صغير بدا أيضاً مريضاً حزيناً. مرة أخرى لم يقل الملك شيئاً، ومضى نحو غرفة الابنة الصغرى، وهي إيليان الذكية.

عندما رأى الإمبراطور التفاحة فوق صندوق نفيس وُضع داخل غرفة إيليان، تمنّى أن يلتهمها من فرط نضارتها ولمعانها. سأل إيليان: «أين وضعت الزهرة وماذا فعلت بالطائر؟».

لم تجب إيليان، بل أسرعت نحو غرفتيّ أختيها، وجاءت بالزهرة النديّة والطائر السعيد.

قال الملك: «ليباركك الله، يا ابنتي، أدركت الآن أنك حافظت على عهدك معي».

خرج الملك من غرفة إيليان نحو غرفة ابنته الوسطى ومن ثم نحو غرفة الكبرى.

Twitter: @ketab_n

وعندما سألهما عن الأشياء التي تركها في عهدتها، سرعان ما جاءتا بزهرة إيليان وطائرها وتفاحتها. لكن الله يكشف الحقائق دوماً، فقد ذبلت الوردة بين أيديهن، وصمت الطائر، وبقيت فقط التفاحة طازجة وردية اللون صالحة للأكل.

لدى رؤية الملك لتلك الأشياء، أدرك كل شيء، وأمر بدفن ابنتيه الأولى والثانية في التراب حتى مستوى الصدر، كي يشاهدهما الناس ويعتبروا بما يصيب من يعصي أمر الملك.

أما إيليان، فقد نالت بركات أبيها ورضاه الذي امتدحها وقبّلها، وخاطبها بكلمات أبوية عطوفة وقال: «أتمنى لك السعادة يا ابنتي، لأنك قمت بواجبك وحافظت على عهدك».

وبعد أن شفي الأمير الصغير، ابن ملك الولاية المجاورة، امتطى جواده وانطلق ليخطب إيليان. وبعد أن استمع الملك العجوز، والد إيليان، للأمير وعرف سبب زيارته قال له بلطف: «اذهب يا بنيّ إلى إيليان واخطبها بنفسك. فإن وافقت، فستكون بإذن الله، زوجة لك».

Twitter: @ketab_n

لم تقل إيليان شيئاً، بل سمحت للأمير بتقبيلها. فهم الملك على الفور القصة بأكملها وقال: «أرى، يا ولديّ العزيزين، أنكما ستكونان زوجين سعيدين».

سرعان ما أعلن عن زواج إيليان من الأمير الشاب الوسيم والشجاع. وأقيم لها عرس رائع وصلت أخباره إلى شتى أصقاع الأرض. لكن إيليان لم تنس ما أضمره لها الأمير في سره. علمت أنه سيمكر بها في أول ليلة تجمعه بها. لذا أمرت بصنع دمية من السكر مماثلة لها في الحجم والطول والوجه والعينين والشفتين. وعندما أصبحت الدمية جاهزة، أخفتها في سريرها.

وفي المساء، بعد أن خلد الأقارب والأصحاب إلى الراحة. ودخلت إيليان إلى غرفتها، قال الأمير لعروسه: «عزيزتي إيليان، انتظري قليلاً، وسأعود على الفور».

لم تتردد إيليان كثيراً، بل قفزت من سريرها، ووضعت الدمية السكر في مكانها، واختبأت خلف ستارة بالقرب من السرير.

لم تكد تختفي خلف الستارة، حتى عاد الأمير إلى الغرفة حاملاً سيفاً باتراً.

قال: «أخبريني الآن، يا عزيزتي إيليان، هل رميت بي إلى القبو؟».

Twitter: @ketab_n

أجابت إيليان من خلف الستارة: «نعم». فضرب الأمير بسيفه صدر الدمية.

ثم سألها من جديد: «وهل طردتني من وطنك مخزياً مهاناً؟».

قالت إيليان: «نعم». فضرب الأمير بسيفه وجه الدمية.

سأل الأمير للمرة الثالثة: «وهل سرقت طعامنا؟».

قالت إيليان: «نعم». عندها جرح الأمير الدمية من الرأس حتى القدم.

وطرح السؤال الرابع: «وهل سكبت نبيذي فوق أرضية القبو؟».

أجابت إيليان: «نعم». وقطع الأمير الجسد إلى قسمين. وبدأت إيليان بالتأوه وكأنها تعاني سكرات الموت.

وسأل الأمير للمرة الخامسة والأخيرة: «وهل أوقعتني فوق النصال؟».

قالت إيليان: «نعم». في تلك اللحظة طعن الأمير بسيفه قلب الدمية ومزقه إرباً.

Twitter: @ketab_n

وعند حلول الفجر، بدأ يبكي بحرقة، إلى أن تذوق في فمه قطعة من السكر.

قال وقد اشتد بكاؤه : «آه، يا إيليان، كنت حلوة كالسكر في حياتك، وبقيت حلوة بعد مماتك».

قالت إيليان: «حلوة في الواقع. لكن منذ هذه اللحظة سأكون أكثر حلاوة مئة ألف مرة».

ذهل الأمير عندما رأى إيليان سليمة معافاة، وضمّها بين ذراعيه، وعاشا حياة سعيدة، وأنجبا عدداً من الأبناء والبنات.

Twitter: @ketab_n

الأميرة والصياد

في قديم الزمان، جرت على ألسنة الناس حكاية، ما كانت لتُحكى لولا حدوثها.

يُحكى عن صياد، عاش في هدوء وسلام، ولم يكن وافر الغنى ولا معدم الحال. لكنه كان شاباً ذا شارب كثيف معقوف الطرفين ووجه مليح ونفس سمحة. وكلما مرّ الصياد بقصر الإمبراطور، أرسلت الأميرة خلفه، واشترت منه سمكاً وأعطته أضعاف قيمته.

أفسدت تلك المعاملة الكريمة الصياد، الذي اعتاد، كلما اصطاد سمكاً لذيذاً، على حمله مباشرة إلى القصر. وهكذا ما إن ينادي الصياد على بضاعته، حتى تلبي الأميرة النداء وتشتري منه أجود الأسماك.

وفي يوم ما، وأثناء تسلمه ثمن الأسماك، ضغطت الأميرة على يد الصياد، فاحمر وجهه حتى صار بلون الشمندر. وأطرق رأسه بعد أن رمقها بنظرة محبة، لإدراكه أنها ترحب بنظراته.

Twitter: @ketab_n

فيما بعد، جرى بينهما حوار، حرص الصياد من خلاله على انتقاء كلماته ومخاطبتها بما تحب من الأوصاف والعبارات. وقد نجح في التعبير عن مشاعره نحوها، وأدركت أنه على علم بأنها تكنّ له عاطفة جيّاشة، وأن الحب الذي يشتعل في قلبه لا يقل عن حبّها له.

وفي لقاء آخر، تحدث بصراحة ووضوح، وعلمت الأميرة أنه غير متزوج. وقد سرّت وأعجبت بإجاباته الذكية، وسرعة بديهته وجاذبيته، فوقعت في حبه. وقد أعطته حقيبة صغيرة مملوءة بالنقود كي يشتري ثياباً أنيقة، وطلبت منه العودة إلى القصر.

وبعد شرائه ملابس فاخرة كالتي يلبسها النبلاء والأثرياء، استحم وارتدى الثياب الجديدة، ورجع إلى الأميرة. في بداية الأمر، لم تكد تتعرف عليه، لأن تحوّلاً كبيراً طرأ عليه طاول أيضاً طريقة مشيته ووقوفه تحت نافذتها. بدا الصياد كأحد النبلاء.

وفي آخر المطاف، أخفقت الأميرة في كبت مشاعر الحب التي اشتعلت في قلبها، وأعربت للصياد عن رغبتها في الزواج منه.

Twitter: @ketab_n

لم يكن الصياد ساذجاً ولا غـرّاً، وأدرك صعوبة الاقتران بالأميرة الحسناء. ولذا لم يصدق ما سمعته أذناه، ولا ما رأته عيناه. لكن عندما أكدت له الأميرة أنها جادّة في قولها، قَبِل الزواج منها، رغم الوساوس والمخاوف التي اعترته ونغصت عليه فرحته.

لم يرض الإمبراطور كل الرضا عن ذلك الزواج، ولكن حبه الكبير لابنته الوحيدة، دفعه للإذعان لرغباتها. ومن جديد، سلمت الأميرة الصياد حقيبة أخرى مليئة بالنقود، وطلبت منه شراء أفخر الملابس وأغلاها.

وعند عودة الصياد مزهوّاً بملابس من الحرير الخالص، ومزيّنة برسوم ذهبية، قدمته الأميرة إلى أبيها الذي بارك زواجهما.

لم يمض وقت طويل حتى أقيم حفل عرس لم يسبق له مثيل. وعند جلوس المدعوين إلى الحفل حول مائدة عامرة بما لذّ وطاب، وضعت أمام العريسين بيضة مسلوقة كي يتقاسماها وفقاً لعادة قديمة. وحينما أوشك العريس على تناول قطعة من البيضة، نهضت الأميرة وقالت: «من المفروض أن أبدأ قبلك بتناول نصف البيضة، لأني أميرة ابنة إمبراطور، وأنت مجرد صياد».

Twitter: @ketab_n

لم يجب العريس، بل نهض وسار بعيداً عن المائدة، وغاب عن الأنظار. لم يستوعب الضيوف حقيقة ما جرى، ونظروا إلى بعضهم بعض في دهشة، لأنهم لم يسمعوا قط أن صهر الإمبراطور كان صياداً.

ندمت العروس على تهورها، وعضّت على شفتيها، ولم تكمل طعامها، وجلست في صمت وذهول.

بعد انتهاء الوليمة، دخلت إلى غرفتها، لكن لم يغمض لها جفن طوال الليل من شدة الحزن. ولم يغب طيف زوجها عن فكرها، وخشيت أن تمرض من كثرة الشوق إليه. وقد تفاقم حزنها وندمها لأنها لم تجد مبرراً كافياً لرحيله دون أن يقول كلمة واحدة.

في صباح اليوم التالي، التقت أباها وأعربت له عن شوقها الكبير لزوجها، وعن رغبتها بالخروج للبحث عنه حتى تجده.

حاول الإمبراطور ثنيها عن قرارها، لكنها صممت عليه، وانطلقت في رحلتها.

بحثت عنه في كافة أرجاء المدينة. لكنها لم تجد أثراً. ثم انتقلت من مكان إلى آخر حتى عثرت عليه يعمل في حانة صغيرة.

Twitter: @ketab_n

ما إن رأته حتى اقتربت منه وكلمته، لكنه تظاهر بعدم معرفتها، وأشاح بوجهه بعيداً، ولم يجب على استفساراتها، وتابع عمله.

تبعت الأميرة زوجها إلى كل مكان، وتوسلت إليه لكي يقول شيئاً، لكن ذهبت جميع توسلاتها أدراج الرياح. وعندما رأى صاحب الحانة أن الفتاة الغريبة تشغل خادمه عن عمله، قال لها: «لماذا تمنعين خادمي من إنهاء عمله في هدوء؟ ألا ترين أنه أبكم؟ إن كنت فتاة محترمة، فعليك الابتعاد عن هذا المكان».

صاحت: «هو ليس بأبكم، بل إنه زوجي الذي هجرني بسبب خطأ بسيط ارتكبته».

لدى سماع كلماتها، ذهل جميع رواد الحانة وندلها، لأنها بدت جادّة في كلامها. لكن لم يصدقها صاحب الحانة، إذ يستحيل على رجل قادر على النطق أن يمضي أسبوعاً كاملاً دون أن يتفوه بكلمة واحدة. كما تفهم جميع الحاضرين حالته، وباتوا يستخدمون لغة الإشارة في مخاطبته، وأحبوا إخلاصه في العمل، وبراعته في تلبية مطالبهم.

Twitter: @ketab_n

عند ذاك، عقدت الأميرة مع جميع رواد الحانة اتفاقاً، يقضي بأن تسعى جاهدة، خلال ثلاثة أيام، لأن تجبره على الكلام، على أن يسمح لها صاحب الحانة بالبقاء في ضيافته. كما نصّ الاتفاق على أنه في حال فشلها خلال مهلة الأيام الثلاثة، فإنها ستشنق في ساحة عامة.

سجلت الاتفاقية، وعرضت على القضاة لتصديقها. وعند توقيع العقد، تم الاتفاق على بدء المحاولة، التي ستدوم ثلاثة أيام، في صباح اليوم التالي.

في بداية الأمر، لم يطلّع الصياد على بنود الاتفاقية، وعلم بها لاحقاً. لكن ابنة الإمبراطور ظلّت قريبة منه تلاحقه أينما ذهب، كأنها ظله.

قالت: «يا زوجي الحبيب، لقد أخطأت في حقك، بعد أن اخترتك، لأني أحبك. أقسم بأني لن أكرر هذا الخطأ. أشفق على حالي، وقل كلمة واحدة فقط. أنقذني من العقاب الذي سيقضي على حياتي. أعرف أنك محقٌ في غضبك. لكن سامحني، لأجل حبنا الكبير».

Twitter: @ketab_n

نظر الصياد إليها ثم أشاح بوجهه بعيداً، وتظاهر بأنه لا يعرفها، ولم يفهم ما قالته. ومرّ يوم ويومان دون أن ينبس ببنت شفة. وعندما حلّ اليوم الثالث، استبدّ بالأميرة خوف شديد، وظلت تلاحق الأبكم أينما ذهب، متوسلة إليه لكي يقول لها أي كلمة.

لكن الصياد، ظناً منه أن زوجته الأميرة، تحاول تليين قلبه عن طريق توسلاتها، ابتعد عنها فلاحقته بدموعها، وتظاهر بأن قلبه من حجر. لكن الأميرة ظلت تتوسل إليه وتبكي حتى يرق لها قلبه.

وفي نهاية المطاف، مرّ اليوم الثالث دون أن ينطق الصياد بحرف واحد.

تساءل الجميع عن سر تلك الأشياء، ولم يعد لسكان المدينة من حديث سوى عن الخادم الأبكم في الحانة، والفتاة الساحرة الجمال، التي ظنوا أنها خلطت بينه وبين رجل آخر، وأوقعت نفسها في ورطة كبيرة.

وفي صباح اليوم التالي، علقت المشنقة، وتجمع سكان المدينة حولها كي يشهدوا نهاية تلك القصة المحيرة.

Twitter: @ketab_n

استدُعي القضاة إلى موقع تنفيذ الحكم، واضطروا رغماً عن إرادتهم، لوضع بنود الاتفاق قيد التنفيذ.

وحضر الجلاد ونادى الأميرة من أجل تنفيذ العقوبة، لأنها لم تفِ بالالتزامات التي تعهدت بتحقيقها. استدارت الفتاة مرة أخرى نحو الصياد، وبكت بحرقة شديدة، وحاولت تليين قلبه، دون جدوى. وعندما رأت وأدركت أنه لا مفر من مواجهة مصيرها، أرخت شعرها فانسدل على كتفيها، ثم ذرفت دموعاً تكفي لدفع الغابات والأحجار للإشفاق عليها. وعندما أوشك الجلاد على تنفيذ الحكم بكى الشباب والعجائز، وكل من حضر إلى المكان.

وعند اقترابها من المشنقة، نظرت مرة أخيرة ناحية الأبكم، الذي حضر مع الجماهير، ولكنه وقف صامداً، وكأن الأمر لا يعنيه. قالت له: «يا زوجي العزيز، أنقذني من حبل المشنقة. أنت تعلم مقدار حبي لك، فلا تدعني أقضي بهذه الصورة المشينة. إن كلمة واحدة منك كفيلة بإنقاذ حياتي». لكن الرجل هزّ كتفه بلا مبالاة، ونظر خلفه نحو الحقول والبساتين.

Twitter: @ketab_n

وقف الجلاد وقد عقد الحبل في يده. واقتادها رجلان أعلى السلّم، ووضع الجلاد الحبل حول عنقها. وأوشك على شنقها. لكن في اللحظة التي هم الجلاد فيها بدفعها في الهواء، رفع الصياد يده وقال: «توقفوا، توقفوا».

ذهل جميع الحاضرين، وسالت دموع الفرحة من عيونهم حينما نزع الجلاد الأنشوطة من حول رقبة الأميرة. ثم نظر الصياد إلى الأميرة، وكرر ثلاث مرات «هل ستهزئين بي مرة ثانية؟ وهل ستخاطبيني مرة أخرى بمثل تلك الكلمات الساخرة؟».

سارعت الأميرة إلى الإجابة: «سامحني، يا زوجي الحبيب، أخطأت عندما خاطبتك بكلمة صياد. أعدك بأن لن تسمعها على لساني مدى الحياة».

«دعوها وشأنها، إنها زوجتي».

أمسك الصياد بيد الأميرة وعادا معاً إلى القصر. وعاشا في وئام وسرور، ورزقا بالبنين والبنات.

Twitter: @ketab_n

الوردة البرية الصغيرة

في يوم من الأيام، جرت حكاية غريبة في تفاصيلها وأحداثها. ولو لم تحدث لما ترددت على ألسنة الناس. جرت تلك القصة في أجواء غير مألوفة. حينما عاشت الذئاب بالقرب من الخراف، وتناول الرعاة الطعام على موائد الأباطرة والملوك.

في قديم الزمان، عاش عجوز طاعن في السن مع زوجته التي بلغت من السن مئة عام. وقد جمع الحب والوئام بين العجوزين، لكن سعادتهما لم تكتمل لأنهما حُرما من نعمة الذرية. وربما لا يعرف قيمة وجود الأطفال في بيت عجوزين وحيدين، إلا من نعم بهم وتمتع بصحبتهم ولعب معهم. وقد بذل العجوز كل ما في وسعه كي يحيط بيته بالمرح والحبور، وكي يحقق له الله أمنيته منح الصدقات والهبات، وصلّى كثيراً، واستشار كبار الرهبان من ذوي اللحى البيضاء، وسعى لنيل رضاهم وبركاتهم. لكن لم تثمر جهوده وصلواته، وبقي وحيداً مع زوجته. وتعلقت زوجته

Twitter: @ketab_n

العجوز بالساحرات والسحرة، ولم تقصّر في زيارة أي منهم واستشارته. ولو تطلّب منها ذلك السعي لمدة أسبوع كامل كي تصل إلى بيوتهم. وهي أيضاً ذهبت محاولاتها أدراج الرياح.

وفي يوم ما، قال العجوز بحزن وقنوط: «يا زوجتي العزيزة»

«ماذا تريد؟».

«أعطيني شيئاً من الطعام والشراب. أنوي الخروج في هذا العالم الواسع بحثاً في كل مكان عن طفل جميل، إذ كلمّا تقدّم بي السن، أشعر بأسى بالغ لأني سألقى حتفي ولن يرثني أحد، بل ستؤول ممتلكاتي إلى الغرباء. سلكت جميع الطرق، وسأسير الآن في درب جديد. وأود أن تعلمي أمراً مهماً، وهو أني لن أعود إن لم أعثر على طفل نتخذه ولداً».

بهذه الكلمات حمل العجوز حقيبته على ظهره، وخرج من بيته. سار وسار في هذا العالم الواسع كما شاء له الله أن يسير، حتى وصل إلى غابة كثيفة الأشجار وارفة الظلال بدت أمام ناظريه كجدار سميك. فقد تشابكت الأشجار معاً، حتى تعذّر على الشمس إرسال أي شعاع إلى الأوراق

Twitter: @ketab_n

الخضراء. ولدى رؤية الرجل العجوز لتلك الغابة، صلّى إلى ربه ثلاث مرات. واتجه نحو الشرق وسجد ثلاث مرات، ثم دخل إلى الغابة وهو حزين بائس.

لا يدري سوى الله كم أمضى من الوقت، وهو يتلمس طريقه وسط الغابة، ويتنقّل من مكان إلى آخر. لكن في صباح أحد الأيام، وصل إلى كهف. وكان ذلك الكهف أكثر ظلمة بمئات وآلاف المرات من الغابة الكثيفة، ولا يمكن رؤية ما يوجد داخله من كائنات أو أشياء، ويشعر من يدخل إلى الكهف، كأنه مغمض العينين. وقد صلّى الرجل ثلاث مرات، وركع وسجد سبع مرات، ثم دار بعون من الله، حول نتوء صخري. تفحصّ تلك الصخرة البارزة جيداً حتى رأى بصيص نور. اقترب أكثر وأكثر، ولم يصدق ما رأته عيناه. رأى ناسكاً طاعناً في السن يجلس داخل الكهف. وكان له لحية بيضاء طالت حتى وصلت إلى ركبتيه. وعندما رفع حاجبيه شعّ نور خافت داخل الكهف.

بدا الناسك كعمود حجري، وقد تسمرت عيناه فوق كتاب صلوات زُيّن برسوم حمراء. وبدا الناسك في سن متقدمة جداً، لا يعلم إلا الله كم بلغ من العمر. وإلى جانبه، وقفت شمعة صفراء

Twitter: @ketab_n

على مسند حجري كبير، وأصدرت لهباً أحمر ودخاناً أزرق كثيفاً كالغيوم. اقترب العجوز من الناسك وخرّ على ركبتيه مرة ثانية، وقال: «مساء الخير أيها القديس». وظلّ الناسك مستغرقاً في ابتهالاته، كأنه لم يسمع شيئاً.

ولذا تكلّم العجوز بصوت أعلى. فلم يتحرك الناسك. بل أشار له بعصاه كي يتنحى جانباً. فابتعد العجوز قليلاً، ووقف ينتظر الناسك، حتى ينهي صلواته. وعند انتهاء عبادته رفع بصره وقال: «ماذا تريد يا بنيّ في هذا المكان الكئيب المظلم؟ فمنذ عدة قرون، لم أرَ وجه آدميّ. وأتساءل عمّا جرّ قدميك إلى هذا المكان».

أجاب العجوز: «اسمح لي بتقبيل يدك اليمنى. قادني شقائي إلى هذا المكان. عشت مع زوجتي سنوات طويلة، ولكننا لم نرزق بالذرية. أتمنى أن ينعم الله عليّ بوريث قبل أن ألقى وجهه المنير».

أمسك الناسك بتفاحة، وبعد أن باركها، قسمها إلى نصفين وقال: «خذ هذه التفاحة، وأعط نصفها لزوجتك، وكل أنت النصف الآخر. وأرجو أن تكفّ عن التجول والتنقل في أرجاء الدنيا».

Twitter: @ketab_n

أخذ العجوز التفاحة، وقبّل يد الناسك وقدمه اليمنى، وغادر الكهف. وسار لمسافات طويلة وسط الغابة حتى خرج إلى السهول والمروج.

وهناك شعر بعطش شديد، وحرقة شديدة في حلقه. تُرى كيف سيتصرف وهو لا يحمل قطرة ماء؟ وهكذا تصرف كما قُدّر له. أمسك بنصف التفاحة وأكلها. لكن عوضاً عن تناول النصف الخاص به، أكل النصف الخاص بزوجته. ولم يكد يبتلع ينتهي حتى شعر بثقل كبير في جسده منعه من السير خطوة واحدة. وسقط فوق حشائش نمت بينها أعشاب وأزهار برية، واستغرق في نوم عميق. وأرسل الله ملاكاً وقف إلى جانبه يحرسه ويحميه. وعندما استيقظ رأت عيناه العجب العجاب، وأروع ما في الوجود. رأى إلى جانبه، بين الأعشاب، طفلة صغيرة تصيح محركة يديها الصغيرتين. وقد جاء الملاك بأوراق من نبات الحبق وبعض الماء، نثره على الصغيرة وباركها وأطلق عليها اسم «الوردة الصغيرة».

أحس العجوز بسعادة لم يألفها من قبل، وضمّ الطفلة بين ذراعيه وقبلّها، ثم حملها وانطلق بها إلى زوجته. وعند وصوله

Twitter: @ketab_n

إلى بيته، وضع الطفلة داخل وعاء خاص بالعجين خبأه على السطح، ثم دخل إلى البيت منادياً على زوجته: «تعالي بسرعة لتري الكنز الذي وهبنا الله إياه، لقد أعطانا طفلة ذات شعر ذهبي وعينين لامعتين كالنجوم».

وعندما هرعا لرؤية الطفلة الكنز، ولإنزالها عن السطح، لم يجدا شيئاً. ولم يبق للطفلة أي أثر. بكى العجوز وناح وتألم كثيراً، وبحث في كل مكان لكنه لم يعثر على الطفلة. وظلّ يتحسر عليها ويتساءل عما ألّم بها. فقد وضع الطفلة داخل جرن العجين، وتأكد من وجودها هناك، ثم فقدها بعد أقل من دقيقة.

ترى كيف اختفت الصغيرة؟ وهل أخذها ملاك؟ أم خطفها الجان وهربوا بها بعيداً؟ وحدّث الرجل نفسه، وهو يكاد يجنّ من شدة الدهشة والذهول: «ما الذي تغير في هذا العالم؟».

لكن لا الملائكة الطيبون ولا الجان الأشرار اقتربوا من بيت العجوز. بل ما جرى كان على النحو التالي. مرّ بالمكان حيوان خرافي نصفه نسر ونصفه أسد، وعند سماعه بكاء الطفلة، انقض بسرعة وأمسك بها ووضعها تحت جناحه

Twitter: @ketab_n

الأيمن، ثم حلّق بها عالياً ونقلها إلى عشه كي يطعم صغاره. وبعد أن حطّ بالطفلة داخل عشه، طار بعيداً. لكن الطيور الصغيرة، وعوضاً عن التهام الطفلة، نظرت إليها بحنان وعطف، وقدمت لها فتات الخبز، وأعدت لها فراشاً غطته بأجنحتها لحمايتها من برد الصباح.

ولابدّ من الإشارة إلى أن الغابة التي وجد فيها عش ذلك الطائر، حوت أيضاً بئراً من السمّ الصافي عاش فيه تنين له اثنا عشر رأساً. ولم يكن البئر بعيداً عن الشجرة التي حملت على رأسها عش الطائر وفراخه. ولم يكن ذلك التنين المخيف يسمح للفراخ بالنمو والحياة. فما إن يصبح أحدها جاهزاً للطيران، حتى يمد رأسين من رؤوسه النارية، ويضع نهاية لحياته. وهكذا لم تسنح للطائر الخرافي فرصة أن ينعم برؤية أبنائه وهم يطيرون حوله.

في ذلك الوقت، أصبح صغار الطير على استعداد للطيران. وكانوا ينتظرون شروق الشمس كي يحلقوا فوق الغابات والجبال. لكن في منتصف الليل، صدر عن مياه البئر ضجيج يصمّ الآذان، والتمع ضوء هائل بين الأشجار. امتدّ رأسان ناريان واقتربا من العش، مطلقين صيحات وعواء اهتزت لها الجبال، ورددت صداها الوديان. وفي لمح البصر، اهتزت الأرض وكأن

Twitter: @ketab_n

زلزالاً قوياً ضربها، وظهر على حين غرّة ملاك يحمل سيفاً، قادماً على ظهر غيمة ذهبية. وقد حطّ الملاك من علوّه وانقضّ كالصاعقة. وما إن حاول التنين الإمساك بصغار الطير، حتى ضربه الملاك بسيفه من الشرق إلى الغرب، ومرة ثانية من الغرب إلى الشرق، قاطعاً كلا الرأسين بسهولة أشبه بابتلاع شربة ماء. ثم جاء رأسان آخران، لكنهما سرعان ما تحولا إلى أشلاء. وتبعهما رأسان جديدان لقيا المصير نفسه. وتكرر الأمر مرات عدة إلى أن قضى الملاك على رؤوس التنين الاثني عشر. وسالت دماء وسموم حتى تحولت الغابة والوديان إلى مستنقع، وتكوّمت الرؤوس المقطوعة حول الشجرة التي حملت العش فتساقطت أوراقها وتناثرت بعيداً. وحمل الملاك الطاهر أوراق الحبق ونثر الماء فوق أركان الأرض الأربعة، فتجمعت دماء التنين في بقعة واحدة، وفقدت رؤوسه نشاطها، وانشقت الأرض وابتلعتها مع الدماء، وعادت الغابة نقية نظيفة كما أراد لها الله أن تكون.

وعند عودة الطائر الخرافي إلى عشه ساعة الفجر، وجد صغاره في أمان، وقد اختفى البئر الملعون، فأطلق صيحة فرح وابتهاج ترددت أصداؤها لمسافات بعيدة.

ثم أيقظ صغاره وقال لهم: «أخبروني يا أعزائي، من صنع بي هذا المعروف؟».

Twitter: @ketab_n

هزّ الصغار رؤوسهم وأجابوا: «لا ندري، كنّا نائمين طوال الليل».

ثم نظر الطائر الخرافي حوله، فوقع بصره على الطفلة الصغيرة، بشعرها الذهبيّ وعينيها الساحرتين اللتين لمعتا تحت أشعة الشمس كأنهما مشاعل من الجنة. وسرعان ما تبادر إلى ذهنه أن ذلك النور البهيّ هو مصدر تلك النعمة الصامتة.

ورغم ذلك نادى بغضب على صغاره: «يا أطفالي، لِمَ لم تأكلوا الطفلة الصغيرة؟».

وعندما لم يتحرّك الصغار، ولم يطيعوا أمره، همّ بابتلاع الوردة البرية الصغيرة. لكن عندما نظر لها ثانية، بدت أكثر بهاءً وجمالاً وصفاءً.

منذ ذلك الحين، باشر الطائر الخرافي في تنفيذ مهمة عظيمة.

دأب طوال يومه على نقل الأزهار والطحالب الخضراء الناعمة من المروج والبساتين، من أجل بناء غرفة جميلة من الحشائش والرياحين لتنام فيها طفلته الرائعة. وكلما هبّت الرياح، اهتزت تلك الغرفة إلى الأمام وإلى الوراء. وأصبحت بمثابة مهد ترعرعت فيه الطفلة بسلام وأمان. ومنذ تلك

Twitter: @ketab_n

الساعة، غدت الوردة البرية الصغيرة غالية على قلبه كأنها واحدة من أطفاله، بل أصبحت قرة عين الطائر الذي بات يطعمها ويأتي لها بأجود الثمار والفاكهة.

كبرت الوردة البرية الصغيرة ذات الشعر الذهبي، وبدت كزهرة زنبق نديّة. في الصباح اعتادت على الاستيقاظ بفعل قبلات الفجر الساحر، وعند الظهيرة بردتها نسمات عليلة حملتها الأغصان الخضراء. وفي المساء هدهدتها حتى تنام صدى ألحان عزفها رعاة ساقوا قطعانهم بالقرب من الغابة. وكبرت الطفلة وغدت قادرة على الوقوف بمفردها.

وذات يوم، عند الغروب، سمح الله بحدوث ما كان مقدراً له أن يحدث، رغم عدم وقوع مثيل له من قبل.

في ذلك اليوم، نهضت الوردة البرية الصغيرة، وخرجت من غرفتها ونظرت لأول مرة إلى العالم من حولها. لكن عندما رنت إلى السماء، هبّت الرياح وارتعشت النجوم. وعند الأفق من جهة الشرق، أشرقت شمس ثانية، يعادل بريقها وجمالها مئة ضعف بريق الشمس التي غابت خلف الجبال وجمالها.

وبدت الشمس الجديدة كأنها انبثقت من بحر من النيران. واهتزت الغابات والهضاب والوديان، وتبادلت الأزهار

Twitter: @ketab_n

همسات رقيقة، وتحولت إلى أمواج من النور والبهاء. ومن المدهش حقاً، أن تلك الورود الجميلة سعت للارتواء من نظرات الطفلة الرائعة. كما انحنت ذرى الأشجار تكريماً واحتفاءً بجمال الوردة البرية. وقفزت فرحاً جميع المخلوقات عند ملاقاة تلك المعجزة الإلهية، كالطيور في السماء، والوحوش في الغابات، والأزهار في الحقول والحشائش في المروج.

ومرت ثلاثة أيام على الاحتفال المسائي، تبعتها تسعة أيام أخرى، إلى أن كبرت الوردة البرية الصغيرة وبلغت الرابعة عشرة.

في تلك السن اليافعة، اكتسبت تلك الفتاة جمالاً لا نظير له في الوجود. ورغم جمالها وسحرها الأخاذ، لم تقع عين عليها قط، ولم تكن لديها أيّ فكرة عن العالم الواسع من حولها. لم تدر الوردة البرية أن العالم حافل بمدن وقرى وإمبراطوريات. وعاشت كأخت للورود والرياحين، ورقصت مع الفراشات وهدهدتها همسات الجداول، وتبارت في الغناء مع الطيور.

وهكذا مرت الأيام كالساعات، وتحولت الساعات إلى دقائق، إلى أن أقيمت في الغابات الجميلة مباريات في الصيد شارك فيها الأمير، وريث الإمبراطور.

Twitter: @ketab_n

ساق القدر الأمير إلى المكان. فقد رأى غزالاً متجهاً نحو الغابة الكثيفة، وجرى خلفه بسرعة بالغة، إلى أن وجد نفسه في مكان لم يحلم به قط، حين وطأت قدماه أعماق غابة عذراء كثيفة، لم يزرها أحد من قبل.

وعندما اكتشف الأمير أنه ابتعد عن أصدقائه وأفراد حاشيته، أخذ ينصت لأي صوت يؤنسه في ذلك المكان الساكن. وكان يكفي لطمأنته سماع صياح ديك، أو مواء قطة أو زقزقة عصفور. لكن لف المكان سكون مطبق. وبعد أن جال ببصره حول المكان، رأى نوراً مبهراً بين الأشجار. فأنعم النظر ثانية، وقرّر معرفة ماهيّة ذلك النور.

خطا بضع خطوات فوصل إلى مصدر الضوء. هناك وجد شجرة تحمل في أعلاها عرزالاً يتأرجح مع الريح وطيوراً صغيرة تحوم حوله. ظنّ أن خطراً يتهدده، فسحب قوسه وأوشك على إصابة الطيور بسهامه. لكن نوراً مبهراً التمع في وجهه وأغشى بصره. وكان النور صاعقاً لدرجة دفعته لإسقاط القوس من يده وإغماض عينيه. وعندما رفع بصره ثانية، رأى وجه الوردة البرية الصغيرة، فشعر كأنه انتقل إلى العالم الآخر، وسقط فوق الحشائش مغشياً عليه. وعندما استعاد وعيه نادى على الفتاة

Twitter: @ketab_n

الحسناء كي تنزل إليه. لكن كيف للوردة البرية الصغيرة أن تقدم على مثل ذلك العمل؟ رفضت الاقتراب منه، وآثرت البقاء في عرزالها في سكينة وسلام.

وعندما أيقن الأمير أنه لن يلقاها، عاد من حيث أتى. لكن شعوراً غامضاً جديداً سيطر عليه، وعاد كما لم يكن قبل وصوله إلى الغابة. رجع الأمير، وقلبه محملاً بلواعج الحب والشوق. وعند انضمامه إلى رفاقه وقع وتعثر أكثر من مرة كأنه فقد بصره، رغم تسلله، قبل قليل، إلى الغابة من دون أن يترك أثراً، أو يحدث صوتاً.

وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي، خرج رسل من القصر وطافوا أرجاء المملكة، ووزعوا بياناً صادراً عن القصر. فقد وعد الإمبراطور كل من يأتي بمعلومات عن فتاة تعيش في الغابة، بأن يجعله مستشاراً في القصر، وأن يحظى باحترام جميع العاملين في الديوان الملكي وتقديرهم.

بالفعل، حضرت عجوز عرجاء محدودبة الظهر لا تغطي رأسها سوى خصلة من الشعر.

وقالت: «سأحضر لكم الفتاة من الغابة».

Twitter: @ketab_n

نظر رسل القصر إلى العجوز باستهزاء، وسخروا منها. وقال أحدهم: «هل أتيت من مملكة الشيطان أيتها العجوز الشمطاء؟ من الذي وضعك في طريقنا؟ لن يحالفنا الحظ بعد اليوم، فاغربي عن وجهنا».

لكن العجوز أكدّت قدرتها على جلب الفتاة. ولاحقت الرسل ولم تحد عن طريقهم.

ثم قال كبير الرسل: «حسناً، أيها الرفاق سنصحبها معنا، فقد أمرنا الإمبراطور بأن نأتي إليه بكل من يدعي القدرة على تنفيذ أمره. خذوا العجوز وضعوها في العربة».

وهكذا ساعد رجال القصر العجوز على الصعود إلى العربة، ونقلوها إلى الديوان الملكي.

سألها الإمبراطور: «أأنت قادرة حقاً على جلب الفتاة من الغابة؟».

«أطال الله في عمرك، يا مولاي، نعم لقد تعهدت بذلك».

«إذن، باشري العمل».

«سآخذ الأمر على عاتقي. لكن، أرجو أن تعطوني إبريقاً ومنصباً ثلاثي القوائم».

Twitter: @ketab_n

بعد أن أخذت العجوز ما أرادت، انطلقت خلف صيادي القصر، وهي تنشد وتطرق على الإبريق، كما يفعل الغجر عندما يقيمون حفلات الزواج ويأتون بالعروس إلى عريسها».

ولكن الأمير لم يستطع المكوث في القصر، بل خرج مع الصيادين رغبة في الاطلاع بنفسه على كل شيء. وعند وصول الصيادين والعجوز إلى الغابة، توقفوا مع الأمير عند أطرافها، ومضت العجوز بمفردها.

أشعلت العجوز الماكرة ناراً تحت الشجرة التي تحمل عرزال الفتاة، ووضعت المنصب الثلاثي القوائم بجانب اللهب، وعلقت فوقه الإبريق. لكن بسبب سرعتها في تعليقه، انحرف الإبريق وكاد أن يقع. أطلت الوردة البرية الصغيرة من عرزالها، وقالت بنفاد صبر: «أيتها العجوز، ضعي الحامل في الجانب الآخر».

«لا أعرف كيف أثبته، يا عزيزتي»

رفعت الحامل ونقلته إلى الجانب الآخر من الشجرة، لكن الإبريق لم يثبت وواصل اهتزازه. عند ذاك نفذ صبر الفتاة.

«ألم أقل لك إن المنصب لن يثبت بهذا الشكل؟ أديري ذراع الإبريق نحو جذع الشجرة».

Twitter: @ketab_n

نفذت العجوز عكس ما قالته الفتاة، ثم قالت لها: «انزلي يا صغيرتي، وأوضحي لي كيفية تعليقه».

ولأن الوردة البرية الصغيرة انشغلت بفكرة وحيدة، لم تشك بأمر العجوز. نزلت من أعلى الشجرة كي تلقّن العجوز درساً. لكن تلك المرأة لقنتها درساً لن تنساه أبد الدهر. فقد أمسكت بها وحملتها على كتفها، وجرت كي تسلمها إلى الأمير العاشق. وعندما رأى الأمير الوردة البرية، اقترب للترحيب بها، ثم طلب يدها وقبّلها وهو يرتعش من فرط السعادة.

قدم الأمير للوردة البرية ثياباً فاخرة طرزتها تسع أميرات بخيوط ذهبية وحبات من اللؤلؤ. وحُملت الحسناء الساحرة بعربة ملكية قادتها جياد لا نظير لها على وجه الأرض. وعند وصول الفتاة إلى القصر، حملها الأمير وأجلسها على كرسي خاص كأنها أميرة حقيقية.

نظر الإمبراطور والإمبراطورة بفرح إلى عروس ابنهما، وتذكرا أيام الشباب.

وبعد أيام على لقاء الأمير الولهان بالوردة البرية، أقيم لهما زفاف دام ثلاثة أيام بلياليها، وشارك فيه جميع سكان المملكة الذين غمرتهم الفرحة والسعادة.

Twitter: @ketab_n

صوت الموت

في قديم الزمان، جرت على ألسنة الناس أحداث حكاية ما كانوا ليأتوا على ذكرها لو لم تحدث.

فقد عاش رجل دأب على الصلاة والابتهال إلى الله كي يسبغ عليه نعمة الغنى والمال الوفير. وبعد حين استجاب الله لدعائه.

وعندما أصبح الرجل ثرياً، أراد أن يعيش أبد الدهر. ولذا قرر القيام برحلة طويلة بحثاً عن بلد لا يعرف سكانه الموت، ويخلدون في هذه الدنيا. وبعد أن أكمل عدته للرحلة، أطلع زوجته على خطته، وانطلق لتنفيذها.

عند وصوله إلى كل مكان، دأب على الاستفسار عن الموت، وعما إذا فقد سكانه أعزاء لهم. وحال سماعة إجابة «نعم»، كان يغادره على الفور.

وفي نهاية المطاف، وصل إلى أرض قال سكانها إنهم لا يعرفون طعم الموت. فسألهم المسافر بفرح غامر: «إذا كان جميع السكان ما زالوا على قيد الحياة، لم لا أرى أعداداً كبيرة منهم؟».

Twitter: @ketab_n

وسمع من يقول له: «نحن لا نتكاثر كثيراً، لأنه بين الحين والآخر يأتي شخص وينادي على أحدهم. ومن يتبع ذلك الشخص لا يعود البتة».

سأل المسافر: «وهل رأى أحدكم ذلك المنادي؟».

أجاب أحدهم: «ولماذا يفترض بنا رؤيته؟».

دُهش الرجل من شدة غباء من يلبي نداء شخص ويتبعه إلى حيث يقوده، رغم علمه أنه لن يعود به إلى بيته وأسرته والناس من حوله.

وعاد إلى بيته، وجمع ثروته، وانتقل مع زوجته وأبنائه للإقامة في مكان لا يموت سكانه، بل يلبّون نداء شخص معين ويذهبون معه ولا يعودون من رحلتهم. ونتيجة لذلك، قرر بحزم ألا يستجيب لنداء أي شخص، وألا يلحق به مهما تكن هيئته أو شكله. وأخذ من زوجته وأبنائه تعهداً بتنفيذ ذلك الأمر.

عندما استقر في مكان إقامته الجديد، وباشر أعماله، نصح زوجته وأبناءه بعدم الاستجابة لأي نداء أو طلب، لأنهم، كما قال، لا يريدون إنهاء حياتهم.

Twitter: @ketab_n

وهكذا استمتع الجميع بحياتهم، وأمضوا سنوات طويلة على هذا المنوال. وذات يوم، وبينما هم جالسون في استرخاء في بيتهم، بدأت زوجته فجأة في الصياح «أنا قادمة، أنا قادمة». وبحثت في أنحاء الغرفة عن سترتها الجلدية، فنهض زوجها فجأة، وأمسك بها وأخذ في توبيخها.

«إنك تعصين أمري. ألم أنصحك بعدم الاستجابة لأي نداء؟ ابقي هنا إن كنت راغبة في العيش بيننا؟».

قالت الزوجة: «ألا تسمع، إنه يناديني؟ سأعود فوراً بعد تلبية ندائه».

وقد بذلت جهداً كبيراً كي تتخلص من قبضة زوجها. فأفلت يدها، وأغلق نوافذ وأبواب الغرفة. وعندما أيقنت أنه مصمم على حبسها، قالت: «دعني بمفردي. لم أعد راغبة بالذهاب إلى أي مكان».

ظنّ الرجل أنها استعادت رشدها، وتخلّت عن أفكارها الجنونية. لكن بعد وقت قصير، اندفعت المرأة نحو أقرب باب، وفتحته بسرعة وجرت بعيداً. وقد تبعها زوجها وأمسك بسترتها

Twitter: @ketab_n

الجلدية، متوسلاً إليها كي تبقى لأنها لن تعود إليهم. عمدت المرأة للانحناء إلى الأمام وإلى الخلف إلى أن خلعت سترتها، وتركتها في يد زوجها الذي وقف مذهولاً من اندفاعها بأقصى قوتها وهي تصيح: «أنا قادمة، أنا قادمة».

عندما غابت عن أنظاره، استرد وعيه واستجمع أفكاره. وعاد إلى البيت وقال لأبنائه: «إن كنتم مجانين وتريدون أن تموتوا، فاذهبوا لشأنكم، لن أستطيع مساعدتكم. لطالما نصحتكم بعدم الاستجابة إلى أي نداء مهما كان مصدره».

مرت أيام وأسابيع وأشهر وسنوات لم يعكّر خلالها صفو بيت الرجل أي مكروه.

لكن في نهاية الأمر، واجه الرجل ما كان يعتقد أنه لن يحدث. عندما كان يحلق ذقنه في دكان الحلاق، وبينما كان المكان مكتظاً بالزبائن، أخذ يصيح: «لن آتي، ألم تسمعني؟ لن آتي».

استولت الدهشة على الحلاق وجميع زبائنه الذين التفتوا نحو الرجل، الذي صاح مرة ثانية وهو ينظر جهة الباب: «يجب أن تعلم أني مصمم على البقاء هنا، لن أرافقك».

Twitter: @ketab_n

وبعد قليل صاح: «ابتعد عن طريقي، قلت لك آلاف المرات بأني لن أتبعك».

ثم نهض غاضباً لمواجهة شخص ما، بدا بأنه يقف بالباب مصمماً على إزعاجه. وانتزع من يد الحلاق المقص قائلاً: «أعطني إياه، وسأريه نهايته».

وجرى الرجل بأقصى سرعة خلف شخص قال إنه يناديه. لكن لا الحلاق ولا زبائنه رأوا شيئاً. وخرج الحلاق المسكين خلف الرجل لاسترداد مقصه. جرى الرجل وتبعه الحلاق حتى خرجا من المدينة. وفي لمح البصر وقع الرجل في شق أرضي، ولم يخرج منه. وهكذا لحق أيضاً، كباقي الناس بصوت نادى باسمه.

عاد الحلاق إلى بيته لاهث الأنفاس، وأخبر جميع من التقاهم، بما رآه وما شهده بأم عينيه. وسرت في أنحاء المدينة مقولات تحولت إلى معتقدات، تفيد بأن الأشخاص الذين يغيبون عن الأنظار، إنما يقعون في شق أرضي. وقد صدق الجميع تلك المقولات، لأنه لم يعلم أحد منهم مصير من يلبون نداء شخص ما، ويلحقون به.

Twitter: @ketab_n

وعند انطلاق حشد من الناس لزيارة المكان المشؤوم، ولرؤية الأخدود الذي ابتلع جميع هؤلاء الأشخاص ولم يشبع بعد، لم يجدوا شيئاً.

بدا للناس أنه لم يكن هناك، منذ بداية الخليقة، سوى سهل فسيح. ومنذ ذلك الوقت بدأ سكان المدينة يموتون ويُدفنون كحال جميع البشر على وجه الأرض.

Twitter: @ketab_n

الزوجان العجوزان

عاش في قديم الزمان، زوجان طاعنان في السن لم يُرزقا بالأبناء. وقد احتاج الرجل العجوز وزوجته إلى من يمد لهما يد العون في هذه الحياة.

في كل مساء، عند عودتهما إلى البيت، بعد عمل شاق في الحقول، كانا يبذلان جهداً إضافياً، بدءاً من إشعال النار وإعداد الطعام إلى تنظيف البيت وترتيبه.

وفي يوم ما، وبينما يتناقشان ويتشاوران، قررا البحث عن الأطفال، وتبنّي أي منهم مهما كان شكله أو نوعه.

صادف العجوز كلباً، وعثرت زوجته المسنّة على فأرة.

وعندما التقيا، سألت المرأة زوجها: «أخبرني يا زوجي العزيز، ماذا وجدت؟».

«وجدت كلباً صغير، وأنت، يا زوجتي؟».

«فأرة صغيرة».

Twitter: @ketab_n

في ذلك الوقت، قررا تبني الفأرة والتخلي عن الكلب، وهكذا عادا إلى البيت حاملين الفأرة سعيدين بما وجداه، ظناً أنها ستكون ابنة مفيدة مسليّة لهما.

عند وصولها إلى البيت، أشعلت المرأة النار. ثم وضعت قدراً مليئة بزبدة الحليب كي تغلي. وتركت الزبدة في عهدة الفأرة، وطالبتها بمراقبة القدر كي لا تسيل الزبدة على أطرافها، ثم خرجت لمساعدة زوجها في الحقل.

إثر خروج العجوز، غلت زبدة الحليب وسالت من أطراف القدر، وقالت الفأرة لنفسها، وهي جالسة بالقرب من الموقد: «أيتها الزبدة لا تقفزي فوقي كي لا أقفز عليك وأهزمك».

لكن زبدة الحليب لم تكف عن الغليان والسيلان على أرضية الموقد. وحينما رأت الفارة ما جرى، اشتد غضبها وقفزت نحو القدر.

ولدى عودة الزوجين المسنين إلى البيت، ناديا على طفلتهما، وبحثا عنها في كل مكان، بلا جدوى. وعندما فقدا الأمل في العثور على الفأرة. جلسا في حزن شديد لتناول الطعام. واصلا الأكل حتى شبعا. لكن عندما أفرغت العجوز القدر، ترى ماذا وجدت في قعرها؟

Twitter: @ketab_n

إنها الفأرة الصغيرة، وقد فارقت الحياة. صاحت: «يا زوجي، تعال وانظر. غرقت طفلتنا في زبدة الحليب».

قال الشيخ الملتحي: «كيف جرى ذلك؟».

أخذا في البكاء والنحيب والتحسر على مصير الطفلة. ومن شدة الحزن نتف الرجل لحيته وشدّت العجوز شعر رأسها.

غادر العجوز بيته بعينين دامعتين ولحية شعثاء. وقد حط غراب أبقع فوق غصن شجرة. سأل الشيخ عندما التقاه: «لماذا نتفت لحيتك أيها الشيخ المسكين؟».

«آه، أيها الطائر العزيز. كيف لا أنفعل وأنتف لحيتي بعد أن غرقت طفلتي الصغيرة وماتت في قدر الحليب؟».

لدى سماع الغراب الأبقع بمأساة العجوز، اقتلع ريشه ولم يترك سوى الذيل.

وخرجت العجوز برأسها الأصلع في طريقها نحو البئر، كي تأتي بجرة ماء لتغسيل جسد الطفلة.

بجانب البئر، وقفت فتاة تحمل إبريقاً جاءت لتملأه ماء. وعند التقائها العجوز، سألتها: «لماذا نتفت شعر رأسك، أيتها العجوز؟».

Twitter: @ketab_n

«يا للأسف يا عزيزتي، كيف لي الإبقاء على شعري بعد أن فقدت ابنتي الصغيرة».

شعرت الفتاة بحزن كبير فحطمت الإبريق، وجرت بسرعة إلى القصر كي تروي القصة للإمبراطورة.

وما إن سمعت السيدة المبجلّة بالقصة، حتى رمت بنفسها من الشرفة وكسرت كاحلها وماتت.

ومن شدة حزن الإمبراطور على زوجته الحبيبة، غادر القصر وتحول إلى راهب في دير الأكاذيب بعيداً عن عالم الحقيقة.

Twitter: @ketab_n

إمبراطور البازلاء

في قديم الزمان، جرت حكاية غريبة في تفاصيلها وأحداثها.

فقد عاش رجل معدم، لم يجد ما يسد به رمقه. وبعد أن جال أصقاع العالم، وتعرض لشتى المخاطر، وكاد يفقد حياته أكثر من مرة، عاد إلى وطنه وقد أصبح أكثر هدوءاً وطمأنينة.

فيما بعد، حصل على عمل يقيه شر الحاجة، وكان سعيداً في عمله.

ذات يوم، عثر على ثلاث حبات من البازلاء، وبعد أن التقطها عن الأرض، وضعها في راحة يده، ونظر إليها وأمعن في التفكير، ثم قال ضاحكاً في سره: «إن زرعت هذه الحبوب، فسأحصد منها مئة حبة بعد عام. وإن زرعت في العام التالي مئة حبة، فسأجني آلاف الحبات في نهاية الموسم. وإن زرعت محصولي من آلاف الحبوب، يعلم الله وحده كم سأجني من البازلاء. وإن واصلت السير في هذا الدرب، فسأجمع ثروة هائلة».

Twitter: @ketab_n

ومضى للقاء الملك، وطلب منه إصدار أمر بصنع براميل تكفي لتخزين محصوله الوافر من البازلاء.

عندما علم الملك بأن ذلك الرجل في حاجة إلى عدد كبير من البراميل، ظنّ أنه من كبار التجار الأثرياء. وعندما حاور الرجل، أصبح الملك أكثر قناعة بتلك الفكرة.

لكن الحقيقة تظل حقيقة، ولابدّ للكذب من نهاية. إذ لم يصن الرجل لسانه، بل أخذ يتبجح، حتى ظنّ بعضهم أن درراً حقيقية تساقطت من شفتيه.

وصف للملك ما رآه في بلاد أجنبية، وتحدث عن هذا وذاك، ودهش الملك حتى كاد لا يصدق ما سمعه على لسان الرجل.

وحينما رأى أن الملك مأخوذ بكلامه، واصل التفاخر والادعاء بامتلاكه قصوراً، وقطعاناً من الماشية، وغيرها من الثروات.

صدّق الملك أقوال هذا المتبجح، وقال له: «أرى أنك سافرت وتنقلت من مكان إلى آخر، واكتسبت خبرات واسعة تؤهلك، إن قبلت، الزواج من ابنتي الأميرة».

Twitter: @ketab_n

عند ذاك، ندم الشاب على ما ذكره من أكاذيب وادعاءات، خاصة أنه لم يجد وسيلة للاعتذار من الملك. فكر قليلاً ثم استجمع شجاعته وقال: «بكل سرور أقبل الزواج من الأميرة، وسأثبت، يا مولاي، أني جدير بثقتك».

أقيمت الاستعدادات اللازمة، واحتفلت المملكة بزواج الأميرة. وأقام العريس في القصر.

مرّ أسبوع وأسبوعان وعدة أسابيع، ولم يظهر أي أثر لحبوب البازلاء أو الثروة. وفي آخر الأمر، ساورت الملك ظنون وندم على ما أقدم عليه، لكنه لم يجد مفراً من الركون إلى الصبر والصمت. كما لاحظ صهر الملك أن رجال القصر والنبلاء لا يولونه الاحترام اللائق.

تفاقم شعوره بالحرج. وضع خططاً ثبت فشلها، وتألم في صمت، وجافاه النوم.

وفي صباح أحد الأيام، ومن دون علم أحد، غادر زوج الأميرة القصر، وسار إلى أن وصل إلى منطقة خضراء فسيحة، ثم واصل السير على غير هدى وهو مستغرق في التفكير.

Twitter: @ketab_n

وعلى حين غرّة، وقف أمامه رجل أحمر الخدين وسأله: «إلى أين أنت ذاهب؟ تبدو حزيناً كئيباً، وكأنك خسرت كل ما تملك».

روى صهر الملك حكايته الأليمة، وتحدث عن ورطته، فأجاب الرجل: «إن أنقذتك من مأزقك، فماذا ستعطيني؟».

أجاب: «كل ما تطلبه».

قال الرجل: «نحن تسعة إخوة، وكل منا لديه لغز. إن نجحت في تفسير الألغاز التسعة، ستؤول إليك جميع ممتلكاتنا، وإن أخفقت، ستسلمنا طفلك الأول ليعيش مع أبنائنا».

لم يجد صهر الملك، وهو المهموم والقلق من شدة الحرج والخجل، بُداً من الموافقة على شرط الرجل. وبات على أمل بأن يلتقي من يساعده على حلّ تلك الألغاز، قبل أن يولد أول أطفاله.

وانطلقا سوياً كي يريه الرجل الغريب قطعان الماشية والقصور التي يمتلكها وإخوته، والتي تقع في مكان قريب. كما لقن الرجل وصهر الملك، جميع الرعاة والعمال والمزارعين، كلمات يجب ذكرها، إن سئلوا عن صاحب تلك القطعان والأراضي الزراعية والمباني الجميلة.

Twitter: @ketab_n

وفي طريق العودة إلى القصر، التقى صهر الملك بين الحقول رجلاً عجوزاً هزيلاً فقير الحال، مما استدعى شفقته فمنحه بعض الصدقات. لكن العجوز لم يقبل شيئاً، بل طلب بأن يعمل في خدمة صهر الملك مؤكداً له أنه لن يندم على ذلك، بل سيكون راضياً كل الرضا.

وعند وصوله إلى القصر، طلب من زوجته أن تستعد لمرافقته إلى وطنه في اليوم التالي.

حينما علم الملك أن صهره يرغب في العودة إلى قصره، سرّ سروراً شديداً. وأمر بإجراء الترتيبات الضرورية لمرافقته بموكب ملكي مهيب.

بناء على تلك التوجيهات، امتلأ القصر في اليوم التالي بالنبلاء والجنود والأتباع من جميع الرتب والمناطق. قاد العجوز الموكب الملكي، وقال إنه في خدمة صهر الملك، وإنه كان حاجباً عند إمبراطور البازلاء. وقد امتدح الجميع حكمته ونشاطه وعمله الدؤوب.

شعر الملك بسعادة غامرة وخرج بصحبة زوجته الملكة في وداع إمبراطور البازلاء وعروسه. وقد سار الرجل العجوز أمام الموكب، وحرص على تنظيم الرحلة على أكمل وجه.

Twitter: @ketab_n

لكن إمبراطور البازلاء المسكين، كان شاحباً وحزيناً، وبدا كمن سكب فوق رأسه ماء حار.

استغرق في التفكير بالألغاز وكيفية حلها وتفسيرها.

سار مرافقو الأميرة وزوجها، وواصلوا المسير، حتى وصلوا إلى منطقة حافلة بالحقول والبساتين والسهول ومن خلفها أخدود عميق. وعندما رآهم حارس الحقول اقترب لتحيتهم.

سأل الملك: «لمن تعود ملكية هذه الأراضي والحقول الخضراء؟».

أجاب الرجل: «إنها من جملة أملاك إمبراطور البازلاء».

غمرت السعادة قلب الملك، فقد أيقن أن صهره ثريٌّ وليس متسولاً. وتابع الموكب الملكي رحلته، ورأى الملك على الطريق قطعاناً من الماشية، وطيوراً من جميع الأنواع والألوان.

ومن جديد سأل الملك عن صاحب تلك القطعان والطيور، وقد أجاب جميع من سألهم: «إنها تعود إلى إمبراطور البازلاء».

لكن عند وصولهم إلى قصر يعيش فيه تنين مع ثمانية من أخوته، دهش الملك من روعة القصر وجماله وحسن تنظيمه.

Twitter: @ketab_n

وقد استقبلهم، عند بوابة القصر، موسيقيون عزفوا لهم أجمل الألحان، وزيّنت جدران القصر بالأحجار الكريمة. كما أقيمت على شرفهم مأدبة كبيرة، وتناولوا أطيب الأطعمة، وشربوا ألذ المشروبات.

تمنى الملك لصهره حياة سعيدة هانئة، ثم ودعه وعاد إلى وطنه سعيداً بما رآه من مظاهر الغنى والثراء. لكن إمبراطور البازلاء شعر بقلق بالغ وتوتر شديد.

وفي المساء، قال العجوز لسيده: «منذ أن التحقت في خدمتك، يا سيدي، بذلت جهداً خالصاً لإسعادك وتحقيق رغباتك، مما يثبت لك إخلاصي الشديد. كما أؤكد أني سأكون دوماً إلى جانبك».

سأل إمبراطور البازلاء: «هل تصدقني القول؟».

«أرجو، يا سيدي، أن تكون هادئ البال، ولا تشك، ولو للحظة واحدة، بإخلاصي وصدقي. واسمح لي بتمضية الليل في ركن من أركان مخدعك، ولو تطلّب الأمر أن أنام خلف الباب. كما أنصحك بألا تجيب عن أي سؤال يوجه إليك، ولا تفه بكلمة واحدة حتى عند سماع اسمك، أو صوت ضجيج من حولك».

Twitter: @ketab_n

قال إمبراطور البازلاء: «وهو كذلك».

وبعد أن أخلد الجميع إلى الفراش، وأطفئت الأنوار، سمعوا جلبة، وضجيجاً عالياً حتى تراءى لهم أن عاصفة قوية تقترب من القصر. ثم صدر صوت خشن أجشّ يصيح: «يا إمبراطور البازلاء، يا إمبراطور البازلاء».

أجاب العجوز: «ماذا تريد؟».

ردّ الصوت: «لست أناديك، بل أنادي إمبراطور البازلاء».

أجاب العجوز: «الأمر سيّان. إن سيدي نائم. إنه متعب».

ثم سُمعت أصوات عدة مختلطة، وبدت كأصوات رجال يتشاجرون.

ومن جديد نادى صوت: «يا إمبراطور البازلاء، يا إمبراطور البازلاء».

أجاب العجوز: «من ينادي، ماذا هناك؟».

«ماذا يعني شيء واحد؟».

«القمر واحد».

Twitter: @ketab_n

«هل أنت هناك يا سيدي؟».

قال العجوز: «اخرج أيها التنين».

وصدر صوت أنين وعويل مخيف. ثم جاء صوت آخر، سأل صاحبه: «ماذا يمثل شيئان اثنان؟».

أجاب العجوز: «عينان في الرأس تشاهدان كل شيء».

«أأنت قريب مني، يا سيدي؟».

قال العجوز: «اخرج، أيها التنين، وإلا قضيت عليك».

«ما هي الأشياء الثلاثة؟».

«عند وجود ثلاث بنات في البيت، احذر من التدخل في شؤونهن».

«أأنت هنا يا سيدي؟».

«نعم، سأقضي عليك، أيها التنين».

«وما هي الأشياء الأربعة؟».

«العربة ذات العجلات الأربع تجري سريعاً».

Twitter: @ketab_n

«أأنت قريب مني يا سيدي».

«نعم، تعال سأخمد صوتك».

«ما هي الأشياء الخمسة؟».

«إنها خمس أصابع تحملها يد تحسن العمل وتمسك بالأشياء».

«هل أنت سيدي؟».

«نعم، تعال إليّ، وسأجهز عليك».

مرة أخرى، صدر ضجيج صمّ الآذان، ترددت أصداؤه في جميع أركان القصر، وبدا للجميع كأن زلزالاً يهزّ وجه الأرض. ومن جديد، صاح أحدهم على إمبراطور البازلاء. لكن هذا، غدا أكثر هدوءاً وطمأنينة، ولم يتجرأ على التحرك من مكانه، أو على التنفس بصوت مسموع.

سأل صوت آخر: «ما هي ستة أشياء؟».

«ناي ذو ستة ثقوب يعزف ألحاناً جميلة».

«هل أنت سيدي؟».

Twitter: @ketab_n

«نعم، هيا اقترب كي أنال منك».

«ماذا تمثل سبعة أشياء؟».

«عند وجود سبعة أخوة، لا يجوز أن يتدخل فيما بينهم أحد».

«أأنت سيدي بالتأكيد؟».

«نعم أيها التنين».

«ماذا تمثل ثمانية أشياء؟».

«محراث تجره ثمانية ثيران يقلب التربة جيداً».

«هل أنت سيدي؟».

«نعم، أيها التنين»، ولم يُسمع له صوت آخر.

«إلام تدلّ تسعة أشياء؟».

«تدل إلى وجود تسع بنات داخل منزل واحد، ولا يتم كنسه وتنظيفه».

Twitter: @ketab_n

«أأنت سيدي؟».

«نعم». وقُضي على التنين التاسع.

لم يستطع إمبراطور البازلاء، الذي استمع لكل ما جرى حوله، أن ينام طوال الليل. وانتظر بنفاد صبر بزوغ الفجر.

وعند استيقاظه في صباح اليوم التالي، اختفى الخادم العجوز عن الأنظار. وعندما خرج من قصره، ترى ماذا رأى؟ وجد جثث التنين وإخوته الثمانية متناثرة في كل مكان، بعد أن قدمها العجوز للصقور والنسور. وإذ صلّى وشكر الله لنجاته من شر التنين، ومن مواجهة الذل والعار، سمع إمبراطور البازلاء صوتاً يقول له: «تعاطفك مع العجوز أنقذَ حياتك. باركك الله وأتم عليك نعمته».

Twitter: @ketab_n

نجمتا الصباح والمساء

في زمن من الأزمنة تناقل الناس حكاية غريبة، ولولا حدوثها لما تناقلوها، ولا ذكروا أحداثها.

فقد عاش في ذلك الزمن إمبراطور وإمبراطورة لم ينعم الله عليهما بالذرية. فلجآ إلى جميع السحرة والعرافين والعجائز والعارفين بأحوال الفلك والنجوم. لكن خبرات هؤلاء ونصائحهم لم تجد نفعاً، وعجزوا عن تقديم المساعدة المطلوبة.

وفي نهاية الأمر، كرّس الزوجان وقتهما لمساعدة الفقراء والمساكين وتوزيع الصدقات والهبات ودأبا على الصلاة والصوم والابتهال إلى الله، حتى حلمت الإمبراطورة ذات ليلة بأن الله يعدها بتحقيق أمنيتها.

سمعت في المنام صوتاً قال لها: «سمعت صلواتك وسأهبك طفلاً لا نظير له في الوجود، يجب أن يذهب زوجك، يوم غد، إلى الجدول، حاملاً صنارة صيد. ثم ستقومين بنفسك بطهي سمكة سيصيدها، وكلا منها معاً».

Twitter: @ketab_n

قبل أن يبزغ الفجر، توجهت الإمبراطورة إلى زوجها وأيقظته قائلة: «انهض، يا زوجي العظيم، أصبح الصباح».

«ما الذي يشغل بالك يا عزيزتي، حتى استيقظت في هذا الوقت المبكر؟ هل غزا جيش ما أرض بلادي؟».

«لا قدّر الله. لم أسمع عن شيء من هذا القبيل، لكن أنصت جيداً لما حلمت به».

وحدّثت زوجها بما رأته في المنام.

عندما سمع الإمبراطور قصتها، قفز من الفراش، وارتدى ثيابه، وحمل صنارة الصيد، وجرى لاهثاً نحو الجدول. رمى الصنارة في المياه وسرعان ما علق بها شيء ما، فقام سحبها، ترى ماذا علق بها؟ رأى الإمبراطور سمكة كبيرة من الذهب الخالص. فرح بصيده، وعاد بسرعة إلى زوجته. لكن، ما الذي قالته الإمبراطورة عند رؤيتها السمكة؟ دهشت واستولى عليها فرح غامر ولم تكد تصدق ما رأته.

تولت الإمبراطورة طهي السمكة، وتناولتها مع زوجها. وعلى الفور شعرت بأن حلمها سيتحقق.

Twitter: @ketab_n

وبينما كانت خادمة في القصر تنظف مائدة الطعام، رأت قطعة من السمك تركت في طبق الإمبراطورة، فتناولتها بسرعة لتتذوق الطعام الذي أعدته الأنامل الملكية.

وفي يوم ما، رزقت الإمبراطورة بطفل جميل، يشبه من شدة جماله ملاكاً صغيراً. وفي الليلة نفسها، ولدت الخادمة ولداً شديد الشبه بالأمير، بحيث يصعب التمييز بين الوليدين.

وأطلق على الأمير اسم بوسوجوك[1]، وعلى ابن الخادمة اسم سيمينوك[2].

ترعرع الطفلان معاً، وتلقيا تعليمهما سوياً، وتعلما في يوم واحد ما يتلقاه أطفال آخرون خلال عام. وعندما كانا يلعبان ويمرحان في الحديقة، اعتادت الإمبراطورة على متابعتهما بحب وفرح كبيرين.

كبر الطفلان وتحولا إلى شابين طويلين متماثلين وعجز الناس عن التمييز بين الأمير وابن الخادمة. وقد تحلى كلاهما بالشجاعة والوسامة وطلاقة اللسان.

(1) بوسوجوك: نبات الحبق (المؤلف).
(2) سيمينوك: قدم القطة (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

وذات يوم، قرر الشابان الخروج إلى الصيد. لكن الإمبراطورة كانت دائمة البحث عن وسيلة تساعدها في التعرف على وليدها. ونظراً لتطابق وجهيهما وصفاتهما، لطالما فشلت في تمييز ابنها عن ابن الخادمة. لذلك فكرت بوضع إشارة على الأمير، فنادته وتظاهرت بمداعبة رأسه، وعقدت خصلتين من شعره معاً، دون علمه. ثم خرج الشابان إلى الصيد.

عبرا بمرح ونشاط الحقول الخضراء، وقفزا كالحملان، وجمعا الأزهار ورشا بعضهما بعض بقطرات الندى. وأمعنا النظر في الفراشات وتنقلا من برعم إلى آخر، وشاهدا النحل وهو يجمع الرحيق والعسل، وتمتعا بوقتهما حتى آخر مدى.

ثم اتجها نحو الينابيع، وشربا بعض الماء، وأخذا في تأمل السماء، والتقائها بالأرض عند الأفق. ثم دخلا الغابة، وحين شاهدا جمال الأشجار الكثيفة والأغصان المتعانقة، وقفا مذهولين مندهشين.

ولأن الشابين لم يزورا قط الغابات ولا شاهدا ما يماثلها، فقد أنصتا إلى حفيف الأشجار، واستمعا لزقزقات العصافير، وقد شعرا كأن الإمبراطورة مرت بهما، وهي تجر ثوبها الحريري الطويل.

Twitter: @ketab_n

جلس الشابان البهيّان فوق حشائش ناعمة في ظلال شجرة كبيرة. وبدآ في الحديث وتبادل المشورة حول كيفية تنفيذ مراحل الصيد، وعدم قتل الحيوانات الأليفة بل الحيوانات المتوحشة فحسب. لم يتطلعا إلى طيور طارت فوق رأسيهما وحطت على أغصان قريبة، بل جلسا يستمعان لتغريدها.

وكأن العنادل أدركت أنها ستكون في أمان إلى جانب الشابين، فلم تظهر أي خوف أو وجل، بل غردت وشدت لساعات. وبينما هما يتشاوران، شعر الأمير فجأة بإرهاق دفعه للاستلقاء ووضع رأسه في حضن سيمينوك، وطلب منه تمرير أصابعه بين خصلات شعره.

وإذ لبى سيمينوك طلب أخيه، صمت فجأة ثم سأله: «أرى شيئاً غريباً في شعرك، يا أخي بوسوجوك».

«ماذا رأيت؟ وكيف لي أن أعرف، يا أخي؟».

أجاب سيمينوك: «ما عليك سوى أن تضع يدك على رأسك لتتأكد مما أقول. لقد عقدت خصلتان من شعرك معاً. أعتقد أن وراء ذلك سر ما».

Twitter: @ketab_n

قال بوسوجوك: «كيف تم ذلك؟». وقد أزعج ذلك الاكتشاف الأمير الذي قرر العيش بمفرده في هذا العالم الواسع. وقال: «يا أخي سيمينوك، سأهجر قصري، وأبدأ حياة جديدة، لأني لست أدري لماذا عقدت أمي خصلتين من شعري عندما كانت تداعبه».

أجاب سيمينوك: «تعقّل، يا أخي بوسوجوك، ولا تفكر بشيء من هذا القبيل. إذا صح ما تقوله، وعقدت الإمبراطورة شعرك، فمن المؤكد أنها لم تكن تضمر شراً».

لكن بوسوجوك كان مصمماً على تنفيذ قراره. وعندما ودّع سيمينوك، قال له: «خذ هذا المنديل يا أخي وإن رأيت عليه يوماً ثلاث قطرات من الدماء، فاعلم أني أصبحت في عداد الموتى».

«أتمنى لك التوفيق، يا أخي بوسوجوك، ولكن أكرر رجائي بأن تبقى معنا».

أجاب بوسوجوك: «مستحيل».

تعانق الأخوان، ورحل بوسوجوك، وبقي سيمينوك في مكانه يرنو إليه، حتى غاب عن الأنظار.

ثم عاد سيمينوك إلى القصر، وأخبرهم بكل ما جرى.

Twitter: @ketab_n

كادت الإمبراطورة أن تفقد عقلها من شدة الحزن، وبكت طويلاً، ولم تعرف سبيلاً لحل مشكلتها. وفي نهاية الأمر، أخذت تنظر إلى سيمينوك كي تتذكر ابنها بوسوجوك.

ومضت أيام وأيام، حتى جاء يوم نظر فيه سيمينوك إلى منديل الأمير، ورأى عليه ثلاث قطرات من الدم فقال لنفسه: «مات أخي وسأخرج للبحث عن رفاته».

حمل بعض الطعام والشراب، وخرج في رحلة البحث عن بوسوجوك. مرّ بمدن وقرى، وعبر حقولاً وغابات. وتجول في مناطق عديدة، حتى وصل إلى كوخ صغير. التقى هناك عجوزاً، سألها عن أخيه. فقالت له إن أخاه تزوج ابنة الملك الحاكم لمملكة مجاورة.

وعند وصول سيمينوك إلى قصر الملك، ظنّت الأميرة فور وصوله أنه زوجها، فجرت لترحّب به.

لكنه قال: «أنا شقيق زوجك. سمعت بأنه مات، وجئت لأستطلع حقيقة الأمر».

أجابت الأميرة: «لا أصدق ذلك. أنت زوجي، فلمَ تنفي ذلك؟ هل تنوي التأكد من إخلاصي؟ وهل خدعتك يوماً؟».

Twitter: @ketab_n

«لا شيء من هذا القبيل. لكن أؤكد لك بصدق أني لست زوجك».

لم تصدق الأميرة ما قاله، لذا بادر سيمينوك إلى القول: «سيظهر لك الله الحقيقة. فلنأت بالسيف المعلق على الجدار، وسترين أنه سيجرح من يجهل الحقيقة».

وفجأة، قفز السيف من مكانه وجرح إصبع الأميرة. عند ذاك صدقت سيمينوك، وأكرمت ضيافته.

وفي صباح اليوم التالي، علم سيمينوك أن أخاه بوسوجوك خرج إلى الصيد ولم يعد. لذا ركب جواداً، واصطحب معه بعض كلاب الصيد، وخرج في إثر أخيه قاصداً الغابة التي اتجه إليها.

سار بحصانه حتى وصل إلى موضع التقى فيه ساحرة الغابة. وما إن رأى سيمينوك الساحرة حتى لحق بها. هربت وتعقبها إلى أن وجدت بأنه لا مفرّ من مواجهته. فتسلقت شجرة عالية.

ترجل سيمينوك عن صهوة جواده، وربطه إلى شجرة. أشعل النار وأخرج طعامه، وأخذ يأكل ويرمي بعض الفتات إلى كلاب الصيد.

Twitter: @ketab_n

قالت ساحرة الغابة: «آه يا عزيزي، أشعر ببرد شديد. إن أسناني تصطك».

أجاب سيمينوك «اهبطي، وستشعرين بالدفء بجانب النار».

قالت: «أخشى الكلاب».

«لا تخافي، لن تصيبك بأي أذى».

أجابت الساحرة: «إن قبلت بأن تصنع لي معروفاً، خذ خصلة من شعري، وأوثق بها الكلاب».

رمى سيمينوك بخصلة الشعر إلى النار.

قالت الساحرة: «ما أسوأ رائحة الشعر بعد احتراقه».

أجاب سيمينوك: «اغربي عن وجهي وكفّي عن ترداد هذه التفاهات. اقترب أحد الكلاب من النار فاحترق ذيله، فخرجت تلك الرائحة الكريهة. إن كنت تشعرين حقاً بالبرد، فانزلي واجلسي بالقرب من النار، أو اصمتي، ودعيني وشأني».

صدّقت ساحرة الغابة قوله، ونزلت عن الشجرة واقتربت من النار، وقالت: «أشعر بالجوع».

«خذي ما شئت من طعامي».

Twitter: @ketab_n

قالت الساحرة: «لابدّ من أن ألتهمك، فاستعد لذلك».

أجاب سيمينوك: «وأنا سأقطعك إرباً». وأطلق عليها الكلاب التي مزقتها تمزيقاً.

صاحت الساحرة: «توقف، وامنع كلابك عن تمزيق جسدي، وسأعيد لك أخيك مع حصانه وكلابه وكل ما كان في حوزته».

أمر سيمينوك الكلاب بالابتعاد عن الساحرة. قفزت الساحرة، وسعلت ثلاث مرات فخرج بوسوجوك وحصانه وكلابه. حينذاك أطلق سيمينوك كلابه فمزقتها إرباً.

وعندما استعاد بوسوجوك رشده، تساءل عن كيفية وصول أخيه إلى الغابة.

قال: «أهلاً بك يا أخي سيمينوك. كم أنا سعيد بلقائك. استغرقت في النوم منذ مدة طويلة من الزمن».

أجاب: «إن لم آت إلى الغابة، ربما بقيت نائماً أبد الدهر».

ثم أخبره سيمينوك بكل ما جرى، منذ لحظة فراقهما حتى تلك اللحظة. لكن بوسوجوك ظنّ بأخيه الظنون، وحسِب أنه حظي بحب زوجته ولم يصدق ما كلامه.

Twitter: @ketab_n

ولأن بوسوجوك شعر بالغيرة الشديدة والغضب، فقد استبدّت به أفكار شيطانية وبدا كشخص فقد صوابه. اتفق مع أخيه سيمينوك على عصب أعينهما وأعين الجوادين كي يسيرا بهما كيفما اتفق.

وعند سماع بوسوجوك صوت أنين، أوقف جواده ونزع العصابة عن عينيه ونظر حوله فلم ير أي أثر لسيمينوك، فقد سقط في مياه النهر وغرق ولم يظهر له أثر.

عاد بوسوجوك إلى بيته وسأل زوجته، فأخبرته القصة نفسها التي قصّها سيمينوك على مسمعه. وكي يتيقن من الحقيقة، أمر أيضاً بإنزال السيف من على الجدار، كي يجرح المخطئ منهما. وهذا ما تم له. قفز السيف وجرح إصبعه الوسطى.

بكى الأمير بحرقة، وندم على ما فعله بأخيه، ولام نفسه على تهوره وحماقته. لكن لا شيء يمكن أن يرجع إليه أخاه. ولذا قرر إنهاء حياته لأنه لا يطيق العيش دون أخيه. وأمر بأن تعصب عينيه وعيني جواده، ثم ركبه ونهزه كي يسرع به نحو الغابة حيث لقي سيمينوك حتفه. جرى الحصان بأقصى سرعة، وتعثّر في المكان نفسه الذي سقط فيه سيمينوك.

Twitter: @ketab_n

وفي الوقت نفسه، ظهرت في السماء نجمة الصباح، وهي صورة من بوسوجوك، وإلى جانبها نجمة المساء، وهي صورة من أخيه سيمينوك.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والرياضيات / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السير

ISBN 978-9948-01-528-4

كلمة
KALIMA